الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أحمد دراية –أدرار

الكلية : العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية القسم : العلوم الإنسانية

الشعبة : التاريخ التخصص : تاريخ أفريقيا جنوب الصحراء

الرقم التسلسلي : الرمز:

السودان الغربي في كتابات الرحالة حسن الوزان أنموذجا (10هـ/16م)

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص :تاريخ أفريقيا جنوب الصحراء

إعداد الطالبتين: إشراف الدكتور:

–زيويزيوا رحاب –كمون عبد السلام

–بوكريمة شهرة زاد

لجنـــــــــــة المناقشة :

جعفري مبارك	استاذ محاضر أ	رئيسا
كمون عبد السلام	استاذ محاضر أ	مشرفا ومقررا
بوسعيد احمد	استاذ محاضر أ	ممتحنا

السنة الجامعية: 1441–1442هـ/2020–2021 م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République algérienne populaire et démocratique
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique

UNIVERSITE AHMED DRAYA - ADRAR
BIBLIOTHÈQUE CENTRALE
Service de recherche bibliographique
N°.....B.C/S.R.B//U.A/2021

جامعة احمد دراية - ادرار
المكتبـــة المركـــزية
مصلحة البحث الببليوغرافي
الرقم.....م.م/م.ب.ب /ج.أ/2021

شهادة الترخيص بالإيداع

انا الأستاذ(ة): عبد السلام كمون

المشرف مذكرة الماستر.

الموسومة بـــ : إسهامات الغرب في كتابات الرحالة حسن الوزان (أعمودجا) (16/10م)

من إنجاز الطالب(ة): زيوزيو رحاب

و الطالب(ة): بوكيمة شهرة زاد

كلية : العلوم الاجتماعية والإسلامية والانسانية

القسم : تاريخ

التخصص: إفريقيا جنوب الصحراء

تاريخ تقييم / مناقشة: 9 جوان 2021

أشهد ان الطلبة قد قاموا بالتعديلات والتصحيحات المطلوبة من طرف لجنة التقييم / المناقشة، وان المطابقة بين النسخة الورقية والإلكترونية استوفت جميع شروطها.
وبإمكانهم إيداع النسخ الورقية (02) والاليكترونية (PDF).

- امضاء المشرف:

ادرار في : 21/06/2021

مساعد رئيس القسم:

مساعد رئيس قسم العلوم الإنسانية
مكلف بالتدريس والتكوين في الدكتوراه
د. كمون عبد السلام

ملاحظة :لاتقبل أي شهادة بدون التوقيع والمصادقة.

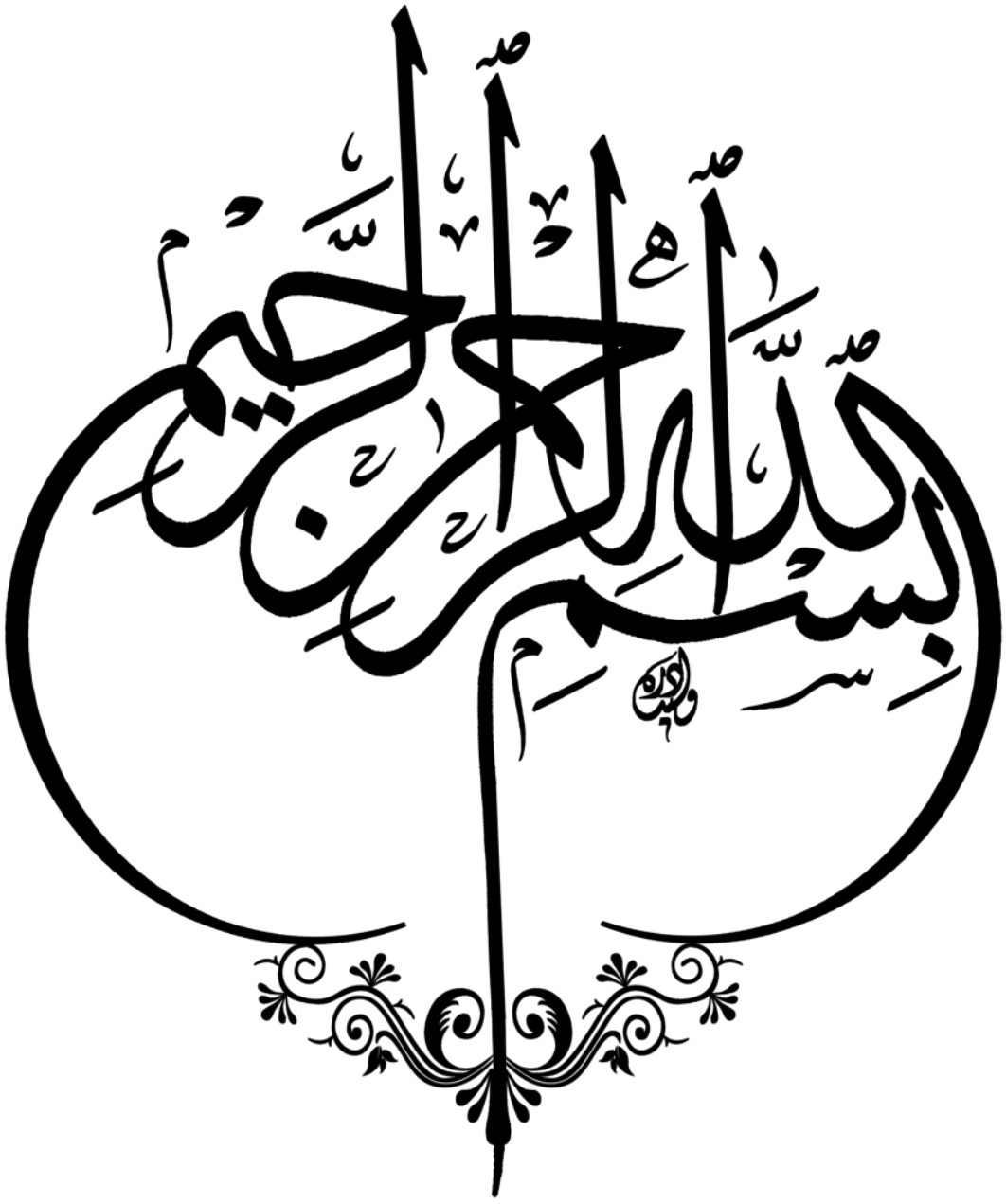
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

أهدي هذا الجهد المتواضع إلى:

ـإلى من ربتني و أنارت دربي وأعانتني بالدعاء إلى أغلى الناس في الحياة أمي الكريمة حفظها الله.

ـ إلى روح أبي رحمه الله و أسكنه فسيح جناته.

ـإلى إخوتي الأعزاء (محمد، يونس، عبدالكريم، أنس، يحيى).

ـإلى رفيق دربي الذي كان بمثابة سند وعون في هذه الحياة.

ـإلى زميلتي " شهرة زاد" التي كانت نِعمَ الناس لأكثر من خمس سنوات وكانت بمثابة أخت.

ـإلى أصدقائي الذين عشت معهم أحلى أيام حياتي وكل زملائي من الابتدائي إلى الجامعي.

ـإلى كل أساتذتي الأفاضل.

رحاب

إهداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى أما بعد:

الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى مهداة

إلى الوالدين الكريمين حفظهم الله وأدامهما نور دربي

إلى كل أفراد أسرتي إلى كل الأصدقاء ومن كانوا برفقتي ومصاحبتي في مسيرتي الدراسية

إلى زميلتي "رحاب" التي خطت معي خطواتي وساندتني واعتمدت عليها في كل صغيرة وكبيرة.

إلى أساتذتي وأهل الفضل عليا الذين غمروني بالحب و التقدير و الإرشاد سائلة الله العلي التقدير

أن ينفعنا به و يمدنا بتوفيقه.

شهرةزاد

شكر وعرفان

قال تعالى: ﴿ لَئِن شَكَرتُم لَأَزيدَنَّكُم ﴾ إبراهيم:الآية:07

إن الحمد لله وحده و شكره وبه نستعين على قضاء كل حوائجنا الذي وفقنا وتيسر لنا سبيل الخروج بهذا البحث.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من لم يشكر الناس لم يشكر الله» انطلاقاً من الحديث النبوي واعترافاً برد الجميل إلى أصحابه نتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى أستاذنا " كمون عبد السلام" الذي شرفنا بإشرافه على هذا العمل، و على نصائحه و توجيهاته .

وإلى الأستاذ "جعفري مبارك" و الأستاذ " جلايلي أحمد" اللذان لم يبخلا علينا بالتوجيهات و المعلومات .

إلى كل الأساتذة الذين أشرفوا على تعليمنا من بداية المشوار الدراسي إلى هذه المرحلة.

www.belarabyapps.com

مقدمة

لقد خلق الله سبحانه و تعالى الإنسان، و بث فيه روح المعرفة و حب الاكتشاف و الاطلاع ، من أجل الاستمرار في الحياة ، و بلوغ متطلباتها التي لا تنسى له إلا بالرحلة باعتبارها الحافز الأول الذي كان يرافق دائما وازدهار أغلب الحضارات و التي تعتبر أيضا من أكثر الأشياء التي تحرك روح الحياة وتعطيها نكهة التجدد والانطلاق.

بعد مرور أزيد من قرن و نصف عن رحلة ابن بطوطة إلى بلاد السودان ، جاءت بعده رحلة الحسن الوزان مع بداية العصر الحديث، الذي دون تفاصيل مشاهداته و انطباعاته التي كانت نتاج رحلاته هذه في مصنف عرف باسم "وصف افريقيا" و الدي تضمن قسم من بلاد السودان خلال العقد الأول والثاني من القرن 16م، وهي فترة تميزت بشح الكتابات عنخا على وجه الخصوص.

قد اخترنا هذا القسم عنوان لدراستنا هذه ن بما احتوى عليه من أحداث في غاية الأهمية عن حضارة شعوبها ، لأنه وصف أحوالهم السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية والدينية.

دوافع اختيار الموضوع :

- تحفيزنا من طرف الأستاذ الدكتور "جعفري مبارك" و تماشى مع ميولنا .
- الرغبة في دراسة موضوع مختلف.
- قلة الدراسات حول هذا الموضوع.
- التعرف على أهم الرحالة في السودان الغربي.

إشكالية البحث:

تتمحور هذه الدراسة حول إشكالية محددة مفادها :

- ✓ **كيف تم وصف السودان الغربي في كتابات الرحالة المسلمين من خلال كتاب وصف افريقيا أنموذجاً ؟**

إن هذه الإشكالية الرئيسية تحمل في طياتها عدة تساؤلات سنحاول الإجابة عنها من خلال الفصول وهي على النحو الآتي :

- ➢ **من هو الرحالة الحسن الوزان ؟**
- ➢ **فيما تمثلت كتاباته أثناء رحلته إلى السودان الغربي ؟**
- ➢ **ما القيمة العلمية فيما كتبه عن قسم بلاد السودان ؟ و ما منهجه في توثيق معلوماته و طريقة تحليلها ؟**
- ➢ **ما هي أهم الحواضر العلمية التي قامت في السودان الغربي ؟**

إطار البحث :

حدد الإطار الزمني للبحث ببداية القرن 10هـ / 16م ، وهي الفترة التي عاصرها الوزان.

أهداف البحث :

- ➢ **معرفة دلالات مصطلح السودان الغربي و تطوره التاريخي .**
- ➢ **إلقاء الضوء على ما كتبه الوزان في مطلع القرن 16م.**

المنهج المتبع :

اتبعنا المنهج التاريخي الذي يتسم بالدقة و الموضوعية في سرد الأحداث، و الذي يعتمد على الوصف و النقد و التحليل و استقراء الحوادث التاريخية.

صعوبات البحث :

من المؤكد أن لكل موضوع صعوبات وعقبات، قد تواجه أي باحث مبتدأ كصعوبة التحكم و استغلال المادة المعرفية إضافة إلى :

- **صعوبة ضبط و تنظيم الوقت مع جائحة كورونا ، فلم يكن هناك الوقت الكافي للبحث و الوصول إلى المعلومات المختلفة .**
- **صعوبة التعامل مع المصادر السودانية.**
- **نفس المعلومات تكرر في كل الكتب.**

الدراسات السابقة :

وهي كثيرة و متنوعة منها : رسالة ماجيستير لـ عائشة مسعود المليان ، الدور الديني و السياسي للقبائل الفلاني في اسودان الغربي ، الذي اعتمدنا عليه في الخصائص البشرية للسودان الغربي ، و كتاب الهادي مبروك الدالي ، التاريخ الحضاري لإفريقيا فيما وراء الصحراء (من بداية القرن الثامن عشر) ، اعتمدناه في الحواضر .

كما استعننا ببعض المجالات التي أثرت بحثنا بالكثير من المعلومات.

وصف أهم المصادر البحث و مراجعه :

اعتمدنا على مجموعة من المصادر و المراجع أهمها :

أولا : المصادر

كتاب "وصف افريقيا" للحسن بن محمد الوزان ، البكري لكتابه "المغرب في ذكر بلاد افريقيا و المغرب "، ياقوت الحموي " معجم البلدان " وكدلك كتاب "تاريخ السودان" للسعدي.

ثانيا : المراجع

كتاب " الرحالة المسلمين في العصور الوسطى" لزكي محمد حسن، " تاريخ افريقيا الغربية و الإسلامية " ليحيى بوعزيز، " الدين والدولة في السودان الغربي" لأسماء أحمد أحمر.

خطة البحث :

الفصل الأول وهو بعنوان التعريف بمنطقة السودان الغربي و أهم الرحالة المسلمين قبل القرن 16م ، حيث قسمنا الفصل إلى مبحثين ، (الخصائص الطبيعية ، الخصائص البشرية) ، ثم تحدثنا عن أهم الرحالة منهم (الاصطخري ، ابن حوقل ، البكري ، ياقوت الحموي ، ابن بطوطة)

أما بالنسبة للفصل الثاني فقد خصصناه للتعريف بالرحالة الحسن بن محمد الوزان وكتابه حيث أحتوى على مبحثين.

أما الفصل الثالث والاخير قسم هو الآخر الى مبحثين تناولنا في المبحث الاول الحواضر العلمية الكبرى في السودان الغربي منها ' حاضرة تمبكتو ، حاضرة قاو ، حاضرة جني " أما المبحث الثاني تناولنا فيه الحياة الاجتماعية والاقتصادية من خلال كتاب وصف افريقيا .

وخاتمة التي ابرزنا فيهاّ أهم النتائج التي توصلنا اليها من خلال ما درسناه ، وأرفقنا البحث بملاحق المتشكلة من الصور والخرائط التي تخدم موضوعنا اضافة الى الفهارس والاماكن لموضوعات وكذا فهرس المصادر والمراجع التي تساعد القارئ في اللجوء اليها والاستفادة منها .

وفي الأخير نحمد الله عز وجل على تيسيره لنا في اخراج هذا العمل في هذه الصورة، أملنا أن ننتفع بما استفدنا وننفع بما اكتسبنا من قدرات وأفكار أثناء هذه التجربة.

كما نتمنى أن نكون قد توصلنا على الاقل بالالتزام فيه بمعايير منهجية والجدية العلمية والاحاطة بجوانبه الاساسية مع جزيل الشكر للأستاذ " جعفري مبارك " والاستاذ المشرف "كمون عبد السلام ".

الفصل الأول:

التعريف بالسودان الغربي

- مقدمة الفصل الأول.
- المبحث الأول: التعريف بالسودان الغربي .
- المبحث الثاني : السودان الغربي في كتابات الرحالة قبل القرن 16م.
- خاتمة الفصل الأول.

مقدمة الفصل الاول :

تسعى البشرية منذ القدم للاتصال فيما بينها، رغم وجود عقبات طبيعية كالصحراء الافريقية التي تفصل شمال القارة عن جنوبها ورغم ذلك وجدنا عبر العصور تسربات لمؤثرات بشرية من الشمال الى الجنوب، وهي الغالبة من الجنوب الى الشمال وكان طلك خلال مسالك تخترق الصحراء التي تفصل بين بلاد الشمال الافريقي والبلاد الواقعة جنوبي الصحراء، أو مايعرف (السودان الغربي) عند المؤرخين العرب الذين ربما أطلقوا هذا الاسم على المنطقة نظرا لأن سكانها لهم بشرة سوداء.

ويجرى بالمنطقة نهران رئيسيان هما:

نهر السنغال ، نهر النيجر الذي سماه الرحالة والجغرافيون العرب أحيانا نهر النيل أو بحر النيل نظرا لأنه يغمر مناطق شاسعة وقت الفيضان كما تتميز المنطقة بوجود مستنقعات وأدغال

الفصل الأول : التعريف بالسودان الغربي

إن العرب أول من أطلق كلمة السودان على الأقوام التي تسكن جنوب الصحراء الكبرى، فسموا بلادهم (بلاد السودان) ، و أصل هذه التسمية قد استوحوا فيه لون البشرة عند سكان تلك المنطقة.

المبحث الأول: جغرافية السودان الغربي

يدخل مصطلح بلاد السودان الغربي في المنطقة التي كان يطلق عليها في العصور الوسطى اسم بلاد السودان، وهي الأقاليم شبه الصحراوية التي انتشر فيها الإسلام والواقعة جنوب الصحراء الكبرى[1]، ويطلق اسم السودان الغربي على المناطق التي تشكل الأجزاء العليا لحوض السنغال والنيجر[2].

وقد أطلق عليها مؤرخو جغرافيا الرومان اسم نيجيرتا ، نسبة إلى نهر النيجر وكان إطلاقهم على جميع الشعوب التي تسكن قرب هذا النهر، وهو ما أشار إليه المؤرخ الروماني بلينين 115م وسماها بنيل الأجناس السوداء[3]، ثم أطلق العرب في العصور الوسطى اسم السودان على شعوب هذه المنطقة وكان أطلاقهم أحيانا على كل إفريقيا، ثم اقتصر هذا المفهوم على منطقة بحيرة تشاد في القرن الثالث الهجري، أما في القرن الرابع الهجري اتسع

[1]-نبيلة حسن محمد: في تاريخ إفريقيا الإسلامية، دار المعرفة الجامعية، مصر2008، ص68.

[2] - نور الدين شعباني: محاضرات في تاريخ ممالك السودان الغربي، دار الجزائر، ص04.

[3]-إبراهيم علي طرخان: الإسلام واللغة العربية في السودان الغربي والأوسط، الهيئة العامة للتأليف والنشر، القاهرة، 1969، ص52.

مدلول هذا المصطلح حيث يذكر السعدي "أن بلاد السودان هي المنطقة الواقعة جنوب الصحراء الكبرى من المحيط الهندي إلى بحر الظلمات"[1].

أما المقدسي فعرفها بقوله:"وأما أرض السودان فإنها تتاخم هذا الإقليم ومصر من قبل الجنوب، وهي بلدان مقفرة واسعة شاقة وهم أجناس كثيرة"[2].

أما البكري فقد أطلق كلمة السودان على ذلك الجزء من غرب إفريقيا الذي يمتد من المحيط الأطلسي غرباً إلى مشارق النوبة على النيل شرقاً، واعتبر مدينة سجلماسة مدخلاً إلى بلاد السودان[3]، كما ذكر القزويني بقوله" بلاد السودان هي بلاد كثيرة وأرض واسعة ينتهي شمالها إلى أرض البربر وجنوبها إلى البراري وشرقها إلى الحبشة، وغربها إلى البحر المحيط، أرضها محترقة لتأثير الشمس فيها والحرارة بها شديدة جدا، وأهلها منها مسلمون ومنها كفار"[4].

وعموماً أطلق مصطلح بلاد السودان على الشعوب التي سكنت جنوب الصحراء الكبرى، وهي المنطقة الجغرافية الواسعة التي تمتد بين الصحراء الكبرى في الشمال والغابات الاستوائية في الجنوب، وشرقاً إلى البحر الأحمر، وغرباً إلى المحيط الأطلسي ، و أن أصل التسمية مستوحى من لون البشرة التي يتميز بها سكان تلك المنطقة[5].

والسودان الغربي هو المنطقة الواقعة مابين بحيرة تشاد شرقاً والمحيط الأطلسي غرباً، ويحدها من الجنوب المناطق الاستوائية، ومن الشمال المناطق الجنوبية للصحراء الكبرى، أما

---

[1]-المسعودي علي الحسين: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج2، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت لبنان، 1988، ص240.

[2]-المقدسي محمد بن أبي بئي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، طبعة لندن، 1949، ص 331.

[3]-البكري أبو عبد الله: المسالك والممالك، ج2، تحقيق أدريان فان ينؤمن، واندري فيري، دار العربية للكتاب، تونس،1992 ، ص837.

[4]-القزويني زكرياء بن محمد: آثار البلاد وأخبار العباد، طبعة بيروت، 1960، ص29.

[5]-بازينة سالم عبد الله:انتشار الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، 2010، ص39.

فلكيا فهي تقع بين خطي عرض 9و17درجة شمالا، وهي المنطقة المصطلح على تسميتها حالياً إفريقيا جنوب الصحراء، وهم يقصدون به الشريط الموازي لهذه المنطقة والتي تعتبر أوسع صحاري العالم[1].

أ- الخصائص الطبيعية:

يمتاز السودان الغربي بالعديد من الخصائص الطبيعية حيث تختلف من منطقة إلى أخرى نظراً لاتساع رقعته، ومن أهمها مايلي:

1-التضاريس: يتشكل السودان الغربي من هضبة عملت العوامل الطبيعية لتغيير قشرتها الخارجية ففيها الصحاري الواسعة والأودية الخصبة والسهول[2]، وتوجد بعض الهضاب البسيطة لذلك لا تظهر فوارق تضاريسية ضخمة ولم تكن المرتفعات البسيطة بالضخامة أو الامتداد بحيث يصعب اجتيازها، وتقع هذه المرتفعات في غربي السودان الغربي في موريتانيا وفي الجنوب توجد هضبة فوتا جالون التي يصل ارتفاعها إلى حوالي500قدم وهذه الهضبة هي الحد الفاصل لتقسيم المياه في السودان الغربي حيث تنحدر منها أنهار شمالية غربية تصب في المحيط الأطلسي ، وتوجد غير هذه الهضاب مناطق مستوية معظمها كثبان رملية ثابتة في جنوب الصحراء الكبرى ، وتمتد هذه الرمال جنوبا حتى منتصف نهر النيجر وفي المناطق التي يجري فيها نهر السنغال[3]، وتنقسم التضاريس من الشمال إلى الجنوب إلى الأقسام الأتية:

-المنطقة الشمالية : بين الصحراء الكبرى شمالاً إلى وادي النيجر الأوسط جنوباً ، وهذه المنطقة الصحراوية في أغلب مساحتها تتخللها بعض الهضاب والوديان والواحات والعيون.

---

[1]-بنلة حسن محمد: إفريقيا الإسلامية، دار المعرفة الجامعية، مصر 2008، ص71.

[2]- محمد فاضل وسعيد كريرية: المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، ص20 .

[3]- عبد العزيز بن سعيد: السودان الغربي من سنة 632هـ إلى سنة 792هـ من خلال المصادر العربية،أطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، إشراف: عبد العزيز بن راشد ألعبيدي، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية،1425هـ، ص59.

– المنطقة الوسطى : تمتد من بحيرة تشاد شرقاً حتى منطقة فوتاتورو السنغالية غرباً ، وترتفع في وسطها هضاب النيجر ، وفي هذه المنطقة سهول واسعة ذات مراعي خصبة.

– المنطقة الجنوبية: وهي المنطقة المشرفة على خليج غينيا ، وتضم عدة كتل جبلية أهمها فوتا دجالون تغطي هذه المنطقة الغابات الاستوائية الكثيفة[1].

2– المناخ:

ينقسم الإطار المناخي لمنطقة السودان الغربي إلى قسمين يفصلهما نهر السينغال ورافده كاراكورو الذي يعد كما ذكرنا الحد الفاصل بين بلاد السودان وموريتانيا، حيث يصبح لدينا في شمال السنغال وشمال غرب كاراكورو مناخاً صحراوياً ، أو ما يعرف بالمناخ الساحلي الذي يشمل الأراضي السودانية المتواجدة في الشواطئ الجنوبية للصحراء أو ما يعرف تاريخياً بمنطقة موريتانيا وإلى جنوب وشرق النهرين يوجد مناخاً سودانياً محضاً[2].

فبالنسبة للجزء الجنوبي أو السوداني ، فإن المناخ السائد يتميز بأمطار كثيرة وغزيرة ويدوم فصلها أكبر مدة، وهو ما يجعل مجاري مياه أنهارها أكثر انتظاماً وأكثر منسوباً، كما أن الرطوبة تكون مرتفعة حتى وان قلت الأمطار في بعض الفصول، بينما الحرارة تكون مستقرة ومتشابهة بين سنة وأخرى، أما المدى الحراري اليومي والضغط الجوي فهما ضعيفان، كما أن أعاصير هذا الجزء فهي كثيرة وقوية، منها ما هو محمل بالأمطار ومنها ما هو جاف ، وتتخلله الزوابع الرملية لكنها تبقى نادرة[3].

بينما في الجزء الشمالي أو الساحلي فيتميز المناخ بقصر مدة فصل الأمطار وكمية الأمطار المتساقطة قليلة، يتعاقب على منطقة السودان الغربي ثلاثة فصول أساسية في السنة[4]،

---

[1]- محمد فاضل وسعيد كريرية: المرجع السابق، ص21.

[2]- نور الدين شعباني:المرجع السابق، ص08.

[3] - نور الدين شعباني:المرجع السابق، ص08.

[4] - نفسه، ص08.

فمن شهر نوفمبر إلى شهر مارس متوسط الحرارة يقدر بين 15درجة إلى 30درجة[1]، وتهب من خلاله رياح جافة قادمة من الصحراء والتي تتسبب في اصفرار وتساقط الأشجار، ومن شهر مارس إلى غاية شهر ماي يكون الجو حار وجاف جدا ترتفع الحرارة كلما توجهنا من الجنوب إلى الشمال حتى ما إذا بلغنا المنطقة الصحراوية شمالا[2].

وتعتبر الصحراء الكبرى أجف وأحر الصحاري في العالم تتسبب في هلاك عدد كبير من سالكيها[3]، و ابتداء من شهر جوان يبدأ فصل الأمطار أو الشتاء ففي شهر جوان و أوت وسبتمبر نهر النيجر يفيض كما يفيض نهر النيل حيث يقول حسن الوزان بأن أجمل بلاد السودان هي تلك التي تمتد على طول نهر النيجر[4]، أما المناطق الساحلية الشمالية فيبدأ هذا الفصل متأخر وينتهي قبل شهر أكتوبر حيث يبدأ بأعاصير ممطرة تجلبها الرياح الشرقية[5].

3- المجاري المائية (الأنهار):

إن أهم ما يميز السودان الغربي هي أنهاره الكبرى التي تساعد على تنشيط حركة الملاحة ، وهو ما أسهم في ازدهار التجارة، ومن بين أهم الأنهار في السودان الغربي هي:

أ/-نهر النيجر : عرف عند المصادر العربية بنيل السودان[6] يبلغ طوله حوالي 4200كلم وينبع من الحدود الغينية من سيراليون،[7] أما منبعه الأساسي فهو هضبة فاتا جلون قرب سيراليون

---

[1] - محمد سعيد قشاط: صحراء العرب الكبرى، ط1، دار الروافد، ليبيا، 1992، ص16.

[2]- نور الدين شعباني:المرجع السابق، ص09.

[3]- فيج جي-دي: تاريخ غرب إفريقيا،تر، السيد يوسف نصر، ط1، دار المعارف،1982، ص18.

[4]- حسن بن محمد الوزان الفاسي: وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي، محمد الأخضر، ج 1، ط1ن دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ص537.

[5]- نور الدين شعباني:المرجع السابق، ص09.

[6]-محمد أنور: بحيرات إفريقيا، نهر النيجر، مجلة قارتنا، العدد7، مصر، القاهرة، سبتمبر2003،ص33.

[7]-محمد فاضل وسعيد إبراهيم كريرية:المرجع السابق، ص51.

ومنبعه هناك لا يبعد أكثر من 280كلم عن المحيط الأطلسي، ويروي نهر النيجر1,500,000كم2.[1]

ب/- نهر السنغال: سمي بنهر السنغال نسبة للتسمية التي أطلقها عليها الأوروبيون وهو نهر سيناغ وهو تحريف لاسم صنهاجة[2]، وينبع نهر السنغال من نفس المنطقة التي ينبع منها نهر النيجر أي من هضبة فاتا جلون وبعدها يتجه شمالاً ثم غرباً نحو المحيط الأطلسي، ويمتاز نهر السنغال بانحدار تدريجي في المنطقة المستوية الساحلية، وهو قليل العمق إذ لا يتجاوز عمقه 3أمتار لمسافة تبلغ 250كلم من المصب[3] ويحتوي نهر السنغال على أربعة روافد هي:

1- رافد اليافج: ويطلق عليه النهر الأسود ينبع من نهر الفوتا جلون.

2- رافد الباكوري: ويطلق عليه النهر الأبيض ينبع من مرتفعات غينيا.

3- رافد Navigation: يقع في دولة مالي.

4- رافد الجانب الأيمن: يتكون من خمسة أو ستة روافد من أهم روافده رافد فالمي[4]

ج/- نهر الكونغو: يعتبر نهر الكونغو ثاني أنهار إفريقيا طولاً بعد النيل ولكن كمية المياه التي تسقط على حوضه أكثر منها في النيل ، ولا يفوت الكونغو ذلك إلا نهر الأمازون بأمريكا الجنوبية وينبع من بحيرات بنجويلو و مويرو و تنجانيقا بواسطة نهري لوابولا و لوكوجا[5]، يبلغ طوله حوالي 4700كلم ومساحة حوضه نحو 3,800,00كلم[6].

---

[1]-مسعود الخوند: الموسوعات التاريخية الجغرافية، ج1،أسيا، ألبانيا، ص165.

[2]-نور الدين شعباني:المرجع السابق،ص05.

[3]-محمود علي فاضل وسعيد كريرية: المرجع السابق، ص22.

[4]-إيمان عبد المنعم زهران: التغيرات المناخية والصراع الإقليمي للمياه في الشرق الأوسط، المكتب العربي للمعارف، ص112.

[5]-مسعود الخوند: الموسوعات التاريخية الجغرافية، ج2، أسيا،ألبانيا، ص165.

[6]-محمد محي الدين بنق: إفريقيا وحوض النيل، ط2، مصر، مطبعة عطايا بباب الخلق، ص8.

ب- الخصائص البشرية:

سكنت منطقة السودان الغربي شعوب وقبائل هاجرت إليها من جهات و أماكن مختلفة عبر فترات متعددة منها:

1- السكان:

تنتشر في بلاد السودان الغربي عدة قبائل وشعوب ترجع في أصولها الأولى إلى أصول زنجية أو عربية أو بربرية[1] ، وقد وصلت إلى هذه المنطقة عن طريق هجرات متعددة نتيجة للظروف الطبيعية واندمجت ببعضها البعض بالمصاهرة ومن بين هذه القبائل ما يلي:

أ- قبائل الماندیجو (الماندي):

تعتبر من الشعوب ذات الغالبية في السودان الغربي، حيث استوطنوا في المناطق الواقعة بين روافد على ثلاثة أنهار رئيسية هي :نهر السنغال ، ونهر حاميبا ، ونهر النيجر ، أي جنوب دولة السنغال حالياً إلى أعالي النيجر ووسط نيجيريا[2]، وقد تفرعوا إلى عدة فروع منها السونتك و البمبارة.

السونتك: وهي كثيرة الانتشار في بلاد السودان الغربي، حيث تتمركز في الأطراف الجنوبية وقد اختلطوا مع قبائل الفلان ، وهم يتميزون بقوة جسمانية كبيرة، اعتنقوا الإسلام وأصبحوا من الدعاة حيث أحدثت العقيدة الإسلامية أثر عميق في حياتهم وتنظيماتهم الاجتماعية[3].

البمبارة: هي من قبائل الماندي التي اختلطت بقبائل الفلان حيث تغيرت ملامحهم الجسمانية ، وتعيش هذه القبائل بدولة مالي بصفة أكثر وهي تشتغل على الرعي والزراعة، تعتبر قبائل الماندي مؤسست دولة غانا ومالي[4].

---

[1]-احمد نجم الدين فليحة: إفريقيا دراسة عامة وإقليمية، مؤسسات شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، ص199.

[2]-عبد الرحمان زكي: الإسلام والمسلمون في شرق إفريقيا، مطبعة يوسف، عمان، الأردن،1965،ص102.

[3]-إبراهيم علي طرجان: الإسلام واللغة العربية في السودان الغربي والأوسط،الهيئة العامة للتأليف والنشر،القاهرة،1969، ص48.

[4]-أحمد نجم الدين قليحة: المرجع السابق،ص199.

ب– قبائل الموشي:

وهم يشكلون شعب فولتا العليا المحاذية لنهر النيجر من جهة الغرب ويتكلمون لغة الجور، ولا يزال معظمهم وثني يمجدون الشمس والأرض والأجداد ويمارسون الزراعة[1]، أقامت هذه القبائل مملكة وثنية قوية في منحى نهر النيجر جاورت الممالك الإسلامية في كل من دولة مالي و السنغاي واستمرت في وثنيتها حتى جاهدها سلطان صنغاي الأسكيا محمد في بداية القرن العاشر الهجري (السادس عشر ميلادي) تشكل قبائل الموشي الغالبية العظمى لسكان جمهورية بوركينافاسو اليوم[2].

ج– قبائل التكرور:

وهم ينتشرون بالمنطقة الساحلية في دولة السنغال الحالية مع قبائل الولوف الذين يشبهونهم في الصفات والحرف[3]، وهم خليط بين قبائل الماندي والفلان هم من السكان الأصليين لمنطقة فوتا السنغالية[4]، وذكر البكري على أن أهلها كانوا يعبدون الأصنام ، وملكهم يسمى وارحابي بن راسيين(432هـ/1040م) ، والذي أسلم وحمل أهل التكرور على الإسلام وأقام شرائع الدين[5].

د–قبائل الولوف:

هم من القبائل الزنجية الأصلية يسكنون في أغلب دولتي (السنغال وغامبيا) حاليا ، ويتكلمون اللغة الولوفية التي تكتب بالحرف العربي ولهم مميزات عن باقي الشعوب الزنجية وتتمثل في

[1]-نعيم قداح: حضارة الإسلام وحضارة أوروبا في إفريقيا الغربية،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،ط1975،2،ص17.

[2]-السعدي:المصدر السابق ص74.

[3]-عبد القادر محمد سيلا: المسلمون في السنغال، كتاب الأمة، ط1،قطر،1995،ص28.

[4]-دائرة المعارف الإسلامية: الجزءالخامس ، مادة التكرور، ص428.

[5]-البكري:المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، ص288.

طول القامة والشعر الأسود القاتم والبشرة السوداء والثقافة الواسعة[1]، ويتخذون من النشاط الزراعي حرفةً رئيسيةً لهم حيث يزرعون القطن والذرة والفول السوداني، كما يمتهنون الحرف الأخرى كصناعة المنسوجات القطنية ، والصناعات اليدوية البسيطة القائمة على المعادن[2]، دخلت قبائل الولوف الإسلام مبكراً على يد القبائل العربية و الفلان و التكرور وكان لهم دور بارز في نشر الإسلام ضمن أراضيهم[3].

هـ–قبائل البمبارة:

يعيشون في المنطقة الواقعة عند المجرى الأعلى لنهر السنغال وعند نهر النيجر، وكثيراً منهم يعيشون في مستعمرات في ماسينا ، وقد عرفوا بعدائهم الشديد للمسلمين لأنهم عرفوا بتمسكهم بالوثنية[4].

ز–قبائل الفولان: من أكبر الشعوب في بلاد السودان الغربي انتشروا بين ساحل المحيط الأطلسي وبحيرة تشاد حتى الكامرون، وقد اختلف المؤرخون في أصل الفلانيين فمنهم من يرجعه إلى الأصل العربي، ومنهم من يرجعه إلى الفرس الذين نزحوا من آسيا ، وهناك من يرجعه إلى أصول أثيوبية ، وهناك من يقول أنهم نتيجة اختلاط الزنوج بالعرب والبربر[5].

---

[1]-عائشة مسعود المليان: الدور الديني والسياسي لقبائل الفولاني في السودان الغربي، رسالة ماجستير مدرسة العلوم الإنسانية طرابلس،2007،ص09.

[2]-عبد القادر مصطفى المحبشي، عبد العباس فضيح الغريري: جغرافية القارة الإفريقية وجزرها، ط1، دار الجماهير للنشر والتوزيع، ليبيا،2000،ص194.

[3]-قدوري عبد الرحمان: الوجود المغربي بمنطقة السودان الغربي في القرنين 9هـ و10هـ،مذكرة ماجستير، قسم تاريخ، جامعة تلمسان2010–2011،ص23.

[4]-إلهام محمد علي دهني: جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة دار الكتب العلمية، بيروت، 1971،ص29.

[5]-محمد فاضل علي باري، سعيد إبراهيم كريرية: المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة، دار الكتب العلمية، لبنان،ط2007،1، ص25.

يتميز الشعب الفلاني بقلة السواد عن زنوج غرب إفريقيا ، و لكن في بعض الأحيان يكون أفراد هذا الشعب أكثر سواداً، كما أن أجسادهم تميزهم عن بقية سكان غرب إفريقيا، فمنهم من يتميز بطول القامة و طول الجبهة بينما يتميز بعض سكان غرب إفريقيا بالجبهة العريضة، و كذلك اعتبر الشعب الفلاني الشعب الوحيد الذي يعمل بالرعي كحرفة أساسية في حياته ، و يعرف تجول هذا الشعب بماشية ذات القرون الطويلة التي تعرف باسم الزيبو، و قد ظل هذا الشعب منعزلاً من الناحية السياسية و الاجتماعية عن بقية شعوب غرب إفريقيا[1].

ح–قبائل الطوارق:

اختلف المؤرخون في تسمية الطوارق بهذا الاسم فمنهم من يقول أنهم سموا بالطوارق نسبة إلى طارق بن زياد[2]، و منهم من يرى أن التسمية نسبة لطرقهم الصحراء و توغلهم فيها، و هناك من يرى أن التسمية أطلقها عليهم الشعوب المجاورة لهم نظرا لكثرة ارتيادهم الصحراء[3]، أما أصولهم فقد اختلف فيها المؤرخين، منهم من يرجعها إلى صنهاجة التي ترجع نسبها إلى حمير من اليمن[4]، و يعتبر الطوارق من أكثر القبائل التي انتشرت في الصحراء حيث لا يستقر لهم مقام في مكان محدد ويعتمدون على الترحال لذلك يعيشون في عدة أماكن تتقاسمها عدة وحدات سياسية مستقلة اليوم مثل شمال مالي و موريتانيا و شمال النيجر و بوركينافاسو و تشاد و جنوب غرب ليبيا و جنوب شرق الجزائر[5].

ط–قبائل العرب:

[1]-فيج.جي.دي: تاريخ غرب إفريقيا، تر،يوسف نصر، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1982،ص81–82.

[2]-الهادي مبروك الدالي: التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء، ط1،الدار المصرية القاهرة،1999، ص216.

[3]-نفسه، ص218.

[4]-سعيد القشاط: التوارق عرب الصحراء، مركز دراسات أبحاث شؤون الصحراء، ليبيا،1989،ص87.

[5]-الهادي مبروك الدالي: التاريخ الحضاري لإفريقيا فيما وراء الصحراء، ، ط1، ليبيا، 2002،ص219–223.

ينتشر العرب في كل من شمال مالي و النيجر وتشاد ، و يمثلون النفوذ الأكبر في شنقيط بموريتانيا[1]، و قد جاءوا إلى بلاد السودان الغربي عن طريق الهجرات و التجارة، حيث دخلوا منطقة النيجر دخولاً كبيرا في القرن الثامن الهجري (الرابع عشر ميلادي)، و قد أدت هذه القبائل العربية دوراً مهماً في نشر الإسلام و الحضارة العربية الإسلامية في بلاد السودان الغربي، و انصهرت في بقية المجتمع السوداني و من أهم هذه القبائل هي عرب المعقل من القبائل الحسانية مثل الرقيبات، أولاد دليم، البرابيش، مشظوف، أهل أروان، أولاد غلان، أولاد يعقوب بالإضافة إلى قبائل كنته[2].

ي–قبائل الصنغاي:

هي من قبائل الزنجية تنتشر على طول نهر النيجر إلى حدود الغابات الاستوائية التي تعتبر موطنهم الأول، ثم شرعوا في التوسع والامتداد نحو شمال نهر النيجر حيث استوطنوا في كل من مالي والنيجر وجزء من بوركينافاسو حاليا[3]، وهم يمتهنون الصناعات اليدوية والزراعة إضافة إلى الصيد وتنقسم قبائل الصنغاي إلى عشيرتين هما : السركول الصيادون ، والسركول الزراعيون، حيث عرفت هذه الفئة بسيادة الأرض أما الصيادون عرفوا بسيادة المياه[4].

---

[1]-نعيم قداح: حضارة الإسلام وحضارة أوروبا في إفريقيا الغربية، ط1،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 1979،ص20.

[2]-إبراهيم علي طرخان: إمبراطورية غانا الإسلامية الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر1973،ص19.

[3]-الفيتوري عطية مخزوم: دراسات في شرق إفريقيا وجنوب و جنوب الصحراء، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا،1998،ص24.

[4]-عائشة مسعود المليان:الدور الديني والسياسي لقبائل الفولاني في السودان الغربي، رسالة ماجستير، مدرسة العلوم الإنسانية، طرابلس،2007،ص10.

وقد انتشر الإسلام في بلاد السنغاي نتيجة امتزاجها مع القبائل المهاجرة من الشمال الإفريقي وتعيش قبائل السنغاي في جمهوريات مالي، النيجر و نيجيريا وهي تتحدث لغة السنغاي التي كانت تكتب بالحرف العربي[1].

2-اللغات:

اللغات في بلاد السودان متباينة تسمى إحداهما سونغاي وتستعمل في عدة نواح كولاته وتمبكتو وجني ومالي و كتاوو وبينما تدعى لغة أخرى كوبر و وانكرة وهناك لغة في بورنو تشبه المستعملة في كاكا وأخرى بقيت مستعملة في مملكة النوبة تختلط فيها العربية والسريانية والقبطية[2]، ويوجد في إفريقيا الغربية أكثر من 150 لغة وأن أكثر اللغات شيوعاً هي لغة الهاوسا التي يتكلم بها حوالي 25مليون شخصاً[3].

المبحث الثاني: السودان الغربي في كتابات الرحالة قبل القرن 16.

نال العرب قصب السبق في الأقاليم الإفريقية الواقعة جنوب الصحراء فقد اعتبرت مصنفاتهم التاريخية والجغرافية المرجع الأساسي لدراسة تاريخ هذه المنطقة[4].

اليعقوبي: مع بداية القرن التاسع ميلادي تحدث لنا عن ممالك الحبشة والسودان حيث جعل مدينة زويلة بداية دخول السودان ويذكر أن زويلة يخرجون رقيق السودان من الميرتيس

---

[1]-قدوري عبد الرحمان: الوجود المغربي بمنطقة السودان الغربي في القرنين(9ه/10ه-15م/16م)دراسة في الواقع والنتائج، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة تلمسان 2010-2011، ص19.

[2]-حسن الوزان: وصف إفريقيا، تر:محمد حجي،ط1،ج1، دار العرب الإسلامي، بيروت لبنان،1983،ص39.

[3]-محمد فاضل وسعيد إبراهيم كريرية: المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة ، دار الكتب العلمية، بيروت1971، ص26.

[4]-الحسن الوزان: وصف إفريقيا، ترجمة :محمد حجي ومحمد الأخضري،ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان،1982 ، ص48.

والزغاوينية والمروينية وغيرهم من أجناس السودان لقربهم منهم وهم يسبونهم وبلغتي أن ملوك السودان يبيعون السودان من غير شيء و لا حرب[1].

الاصطخري: في نفس القرن حدد لنا بداية أرض إفريقيا جنوب الصحراء الذي أطلق عليها اسم السودان، فيجعل مدينة زويلة آخر المدن الفاصلة بين أرض المغرب ، و أرض السودان ، وهذه المنطقة يجلب منها الخدم السود ومنها ينقل إلى المغرب ، و بدخولنا هذه المنطقة نجد السكان أكثر سواد البشرة[2]، ويخبرنا عن وجود منطقة شاسعة قاحلة بين بلاد المغرب وبلاد السودان لا يسكنها أحد إلا في مناطق قليلة ومعروفة [3]، ويخبرنا أيضاً عن وجود منطقة قليلة المياه ومنعدمة الأراضي الخصبة ، تلك المناطق القاحلة إلا في فصل الشتاء أين يكون الجو بارد مع ذلك يجهد القاطع لتلك المنطقة كثيرا فيصل النهار والليل في السير دون استراحة[4].

ابن الحوقل: يعتبر داعية شيعي وجغرافي (367هـ/977م) ، من أقدم الرحالة الذين وصلوا إلى مشارق إفريقيا جنوب الصحراء(السودان الغربي) ، فقد بدأ رحلته إلى بغداد في شهر رمضان من عام 338هـ/943م فقدم وصفاً للساحل الغربي للبحر الأحمر وأرض البجة حيث معادن الذهب والزمرد، كما زار بلاد النوبة وقدم وصفاً مفصلاً لممالكها، و تحدث كذلك عن أرض الحبشة وما جاورها، وواصل رحلته غرباً حيث وصل مدينة سجلماسة و أودغست، وتحدث عن بلد النوبة، لكن على الرغم من انه سجل زيارته إلى الهند في عام(340هـ/951م) ، ولم يذكر شيئا عن السودان هناك وأنه وجه اهتمامه إلى الساحل الغربي للبحر الأحمر وبلاد البجة والنوبة،نظرا لأهميتها لدى الفاطميين ولم يبد اهتماماً بالزنوج و لابلادهم رغم أنه ذكرهم

[1]-أحمد بن أبي يعقوب: البلدان، مطبع بريل، ليدن المحروسة،1840 م،ص134.

[2]-أبي القاسم ابن حوقل النصي: صورة الأرض، دار المكتبة الحياة، بيروت، لبنان،1996،ص100.

[3]-أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الأصطخري :مسالك الممالك،طبعة لندن، بمطبع برجل سنة 1870 ص–ص 44–45.

[4]-أبي القاسم ابن حوقل النصيبي: المصدر السابق، ص100.

ضمن السودان الغربي وقال : أن أرضهم أطول أراضي السودان، و انتهى به المطاف في بلاد الأندلس مستمراً في تجارته وعمله كعين تراقب الأمويين لحساب الشيعة الفاطميين وقد نقل لهم تقريراً كاملاً عن البلاد ووضعها العسكري[1].

وذكر أن كل من مدينة أودغشت وغانا وكوجة وقبول سامة وغربوا فهي تقع جميعها على ساحل البحر المحيط ، ويقطنها عدد كثير من السكان وتوجد مسافة بينها وبين بلاد الزنوج تتخللها الرمال ، و في مرحلة من الوقت كانوا يبعثون بقوافلهم التجارية عبر طرق معلومة في الصحاري ليتاجروا مع مصر، و لكن بعد هلاك الكثير من تلك القوافل من جراء وعورة الطريق الصحراوية حيت هلكت الكثير من قوافلهم في الزوابع الرملية و حتى من نجا منها كان يتعرض إلى سطو قطاع الطرق عليها لذلك حولوا طريقهم التجاري نحو مدينة سجلماقة ثم تجتازها إلى بلاد المغرب، وهذه الطريق كان يتحكم فيها أهل العراق والبصرة الكوفة والبغداديون فكانت تجارتهم عبر تلك الطريق دائمة واقلهم أمنة وأرباحهم عظيمة[2].

أبي عبيد البكري: خلال (ق5هـ/11م) أمدنا بمعلومات ثرية عن السودان الغربي وما يحتويه من غرائب وعجائب ، ومنها ما يتعلق بتوريث الحكم في المملكة غانا (أوكار قديما نسبة لملك لهم كان يحمل هذا الاسم) في "أن الملك لا يكون إلا في ابن أخت الملك لأنه لا يشك في أنه ابن أخته، وهو يشك في ابنه"، فكانت مادته العلمية الأساس الأول التي إعتمد عليها جل المؤرخين الذين جاءوا بعده في دراسة هذه المنطقة[3].

---

[1]-محمد المصطفى أبو القاسم: مصطلح السودان في السودان في المصادر العربية الأجنبية،مجلة الدراسات العليا، ج1، العدد14، جامعة النيلين، ص13.

[2]-ابن حوقل: المصدر السابق،ص56.

[3] رمضان هداجي : إفريقيا جنوب الصحراء في كتابات الرحالة المسلمين في العصور الوسطى القرن 8هـ/14م. ابن بطوطة نموذجا، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء، اش: مبارك جعفري كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية ،قسم العلوم الإنسانية، جامعة أحمد دراية، أدرار،2019،ص25.

الإدريسي: في القرن (6هـ/12م) يقابلنا بحديث واف عن مدن ساحل أفريقيا الشرقي والجزر المجاورة لبلاد الزنج، فيذكر أن سكان ملينديا مثلا:محترفون بالصيد برا وبحرا، فيصيدون في البر النمور والذئاب ويصيدون في البحر ضروباً من الحيتان....[1]،كما تحدث بالتفصيل عن مدن السودان الغربي، ومما قاله عن مدينة مالي :"إن مدينة مللِ، إنما هي بلاد من لملم،وهي مدينة صغيرة كالقرية الجامعة لا سور لها"[2].

القزويني (605هـ-682هـ/1203م-1283م): انتهج نفس نهج الإدريسي ، فلم يتناول مصطلح السودان بشكل متكامل بل تحدث عن سودان إفريقيا بما في ذلك الحبشة و الزنج[3].

يحدد لنا القزويني أرض السودان بدقة قائلا: "بلاد السودان هي بلاد كثيرة وأرض واسعة ينتهي شمالها إلى أرض البربر، وجنوبها إلى البراري وشرقها إلى الحبشة، وغربها إلى البحر المحيط، أرضها محترقة لتأثير الشمس فيها والحرارة بها شديدة جداً لأن الشمس لا تزال مسامة لرؤوسهم وأهلها عراة لا يلبسون من شدة الحر، منهم مسلمون ومنهم كفار، أرضهم منبت الذهب، و بها حيوانات عجيبة،كالفيل و الكركدان والزرافة و بها أشجار عظيمة لا توجد في غيرها من البلاد"[4].

وينقل القزويني رواية عن الفقيه علي الجنحاني المغربي أنه شاهد بلاد السودان ، ومن الأمور التي لفتت انتباهه أن أهل السودان جعلوا بيوتهم على سطح الأشجار، لأن حشرة الأرضة تكثر بتلك المنطقة لذلك أهل السودان لا يتركون شيئا من الأثاث أو الطعام على

[1]- رمضان هداجي: المرجع السابق، ص27.

[2]-الإدريسي: نزهة المشتاق في إختراق الأفاق، ج1، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة،1422هـ/2002م، ص22.

[3]-محمد مصطفى أبو القاسم:مصطلح السودان في المصادر العربية والأجنبية مجلة الدراسات العليا، ج4، ج1،العدد 14، جامعة النيلين ص13.

[4]- زكرياء بن محمد بن محمود القزويني:آثار البلاد وأخبار العباد،دار الصادر بيروت لبنان،ص24.

سطح الأرض لأن الأرضة تفسده، و ذكر أنه أول ما نزل بالسودان لم يكن يعرف ذلك فنام في طرف منها ولما استيقظ وجد الأرضة قد قرضت من ثيابه ما كان ملتصقا بالأرض[1].

وصف لنا الجغرافي القزويني التكرور وقال بأنها مدينة ببلاد السودان وهي كبيرة جداً ومشهورة، وهي غير محصنة بالأسوار على غرار المدن الأخرى، وأغلب أهلها من المسلمين والبقية كفار، والملك فيها للمسلمين وأهلها عراة رجالهم ونساؤهم، إلا أشراف المسلمين فإنهم يلبسون قميصاً طويلاً ونساء الكفء يسترون قبلهم بخرزات العقيق[2].

كما ذكر مدينة غانة وهي مدينة كبيرة في جنوب بلاد المغرب بالسودان متصلة ببلاد البتر، يجتمع إليها التجار ومنها يدخلون بلاد البتر ، ولولاه لتعذر عليهم ذلك وهي أكثر بلاد الله ذهبا لأنها بقرب مدنها ومنها يحمل إلى سائر البلاد و بها من النمور شيء كثيرا، و أكثر لباس أهلها جلد النمر.[3]

ياقوت الحموي(622هـ/1225م): من القرن السادس هجري إلى الثاني عشر ميلادي تعرض إلى ذكر مدن السودان من بينها مدينة غانة التي وصفها بأنها مدينة كبيرة تقع جنوب بلاد المغرب وهي متصلة ببلاد السودان، يجتمع إليها التجار ومنها يدخل في المقازات إلى بلاد البتر ولولاها لتعذر الدخول إليهم في موضع ينقطع عن الغرب عند بلاد السودان فمنها يتزودون إليها[4]، كما ذكر في كتاب بلاد التكرور وهي تنسب إلى قبيلة من السودان في أقصى جنوب المغرب وأهلها أشبه الناس بالزنوج.[5]

كما تكلم الحموي عن كوكو حيث ذكر كوكو هو اسم أمة وبلاد من السودان، وهي من الإقليم الأول وعرضها عشر درج ، وملكهم يظاهر رعيته بالإسلام وأكثرهم يظاهر به وله مدينة

---

[1]-نفسه، ص24.

[2]-القزويني، المرجع السابق، ص26.

[3]-نفسه،ص57.

[4]-ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج4،دار صادر،بيروت،ص184.

[5]-ياقوت الحموي: ج2،ص38.

على النيل من شرقية اسمها سرناه، بها أسواق ومتاجر والسفر إليها من كل بلد سهل ، وله مدينة على غربي النيل سكنها هو ورجاله وثقافته ، و بها مسجد يصلي فيه الجماعة من المدينتين ، وله في مدينته قصر لا يسكنه معه أحد ولا يلوذ فيه إلا خادم مقطوع، وجميعهم مسلمون وزي ملكهم و رؤساء أصحابه القمصان والعمائم، ويركبون الخيل أعراء ومملكته أعمر من مملكة زغاوة وبلاد الزغاوة أوسع وأموال أهل بلاده الأموال المواشي وبيوت أموال الملك واسعة وأكثرها الملح.[1]

أفاض الجغرافي ياقوت الحموي في ذكر بلاد البترا الواقعة في بلاد السودان ، ومنها يجلب الذهب الخالص، وهي تقع في جنوب المقري يتم السفر إليها عبر مدينة سجلماسة ثم إلى مدينة غانا، ويتزود التجار بمجموعة من السلع منها: الملح وعقد خشب الصنوبر وهو من أصناف خشب القطران وخرز الزجاج الأزرق و أسورة نحاس أحمر وحلق و خواتم النحاس لا غير، ويحملون منها الجمال الوافرة القوية ويحملون الماء من بلاد لمتونه ويسيرون حتى يصلون غانا بعد مشاق عظيمة فينزلون فيها ثم يتطيبون ثم يستصحبون الدلاء ويستكثرون من حمل المياه ويأخذون معهم جهابذة و سماسرة لعقد المعاملات بينهم أرباب البتر فيمرون بطريقهم على الصحاري فيها رياح السموم تنشف المياه داخل الأسقية فيتحايلون بحمل الماء فيها ليرمقوا به وذلك أنهم يستصحبون جمالا خالية لا أوقار عليها يعطشونها قبل ورودهم على الماء نهارا وليلا ثم يسقونها نهلاً وعللاً إلى أن تملئ أجوافها ثم تسوقها الحداة فإذا أنشف ما في أسقيتهم و احتاجوا إلى الماء نحروا جملا وترمقوا بما في بطنه و أسرعوا السير حتى إذا وردوا مياها ملئوا منها أسقيتهم وساروا مجدين بعناء شديد حتى قدموا الموضع الذي يحجز بينهم وبين أصحاب البتر[2].

[1]-ياقوت الحموي، المرجع السابق، ج4،ص495.

[2]-نفسه، ص12.

ابن بطوطة: في النصف الأول من (ق8هـ/14م) قدم لنا كتابات واسعة وشاملة عن الصحراء الكبرى و السودان الغربي ، فذكر معلومات وفيرة وجيدة ، وذكر أنساب السودان وأجناسهم وأخبار ملوكهم ، وعند وصوله إلى مدينة مالي شاهد أن من عادات أولي الأمر فيها أن يمنع الناس دخوله إلا بالإذن، وتحدث كذلك عن بخل منسى سليمان سلطان مالي، وتحدث أيضا عن كثير من أحوال السكان في تلك البلاد ، وأعجب بقلة الظلم في بلادهم و شمول الأمن بحيث لا يخاف المسافر فيها ،كما ذكر أنهم لا يعترضون لمال من يموت في بلادهم من البيض يتركونه لثقة من جنس المتوفى حتى يأخذ مستحقه[1].

خاتمة الفصل الأول:

من خلال فحص و استقراء بعض النصوص و المصادر التاريخية التي تتصل بموضوع دراستنا يتضح لنا أن تطور مصطلح السودان الغربي ارتبط بتغير الظرفيات، واهتمامات المؤرخين ويتجلى ذلك فيما يلي:

إن المضمون الاستعمالي لهذا المصطلح عرف تطورا ملحظا، والاستعمال السلالي– أي سواد اللون – فيه الدلالة التي غلبت على استعماله، حيث أطلق البداية على الشعوب السوداء التي قطنت الوحدة الجغرافية الممتدة من بلاد النوبة شرقا الى المحيط الاطلسي غربا، ومن الصحراء الافريقية شمالا الى ما وراء خط الاستواء جنوبا.

ان مصطلح اد السودان الغربي، بمفهومه الواسع شكل في البداية تعبيرا عن الوحدة الجغرافية الكبرى التي امتدت على طول الحدود المذكورة أعلاه ومع تطور المعرفة بالمنطقة ، تم تحديد الوحدات الجغرافية الصغرى الموجودة داخل هذه الوحدة الكبرى من ممالك، وأمم، وشعوب ثم أصبح هذا المصطلح يطلق على القسم الغربي من القارة السوداء.

[1]- زكي محمد حسن: الرحالة المسلمين في العصور الوسطى، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، سنة 2012، ص120.

الفصل الثاني:

التعريف بحسن الوزان وكتابه" وصف افريقيا"

مقدمة الفصل الثاني.

المبحث الاول: التعريف بحسن الوزان.

المبحث الثاني: التعريف بكتاب وصف افريقيا

خاتمة الفصل الثاني.

مقدمة الفصل الثاني:

يعتبر الحسن بن محمد الوزان من الرحالة المسلمين الذين عاصروا ازدهار الحضارة العربية الاسلامية في الأندلس وقد اعتبر بعض المؤرخين والكتاب أن رحلاته قدمت للفكر الانساني ولعلوم الجغرافيا والتاريخ والاجتماع منفعة لا تقدر بثمن ودل ذلك على أن كتابه " وصف افريقيا " ترجم الى عدة لغات وطبع عدة طبعات نظرا لأهميته.

يعد كتاب "وصف إفريقيا" مصدراً للجغرافية الطبيعية والبشرية بما في ذلك قسم بلاد السودان حيث ركز على الدقة و تجنب الخوض في القصص و الحكايات غير موثوق بها و ابتعد عن طريقة الكتابة الجغرافية التقليدية، و اعتمد على ذاكرته و ما علق بها من أحداث عايشها أو مشاهد رآها، و لهذا تنوعت مناهجه في التأليف عنها بين الجغرافية الوصفية و الرواية الشفوية.

الفصل الثاني: التعريف بحسن الوزان وكتابه وصف إفريقيا.

يعتبر الحسن بن محمد الوزان من أهم الرحالة المسلمين الذين ساهموا في إزدهار الحضارة العربية الإسلامية.

المبحث الأول: التعريف بحسن الوزان.

1-مولده ونشأته:

هو الحسن بن محمد الوزان الفاسي والمشهور باسم "ليون الإفريقي" ، ولد بغرناطة في حدود سنة(893هـ-1488) ، ويدل لقبه الوزان على أن أحد أجداده كان يعمل موظفاً في مصلحة الموازين العامة[1]، كانت أسرته في غرناطة ثم هاجرت إلى فاس اثر سقوطها على يد الأسبان في سنة (897هـ/1492م).[2]

تلقى العلم على يد مشايخ جامع القرويين بفاس، حيث درس على علمائها العلوم النقلية والعقلية المنتشرة في عصره، كما أنه عمل من صغره على جمع الضرائب من قبائل المغرب الأقصى، وزاول وظيفة كاتب معتمد في بيمارستان العقلية في بمستشفى بفاس[3] ، بهذا لفت نبوغه المبكر نظر سلطان فاس محمد بن محمد الشيخ الوطاسي المعروف بـ "البرتغالي" سنة (931هـ/1524م)[4]، فقربه إليه وضمه إلى سلك رجال بلاطه واسند إليه مهام سياسية[5] ، حيث عمل في عهده بالديوان، وكان مكلفاً من طرف التجار بالتفاوض مع الحكام الدين كانوا

---

[1]-علي بن عبد الله الدفاع: رواد علم الجغرافيا في الحضارة العربية الإسلامية، مكتبة التوبة،1993م،ص242.

[2]-شوقي عطاالله الجمل: الحسن بن محمد الوزان وإنتاجه الفكري والمؤثرات التي تأثربها "،مجلة المناهل، المغرب، نوفمبر1957 ،239.

[3]-محمد عبد الخالق محمد فضل وآخرون:الموسوعة العربية العالمية،ج2،ط2، مؤسسة أعمال النشر والتوزيع،1999م،ص318.

[4]-أحمد بن القاضي المكناسي : جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس،ج1،دار المنصورة للطباعة والوراقة،الرباط،1973م،ص114

[5]-الشيخ الأمين عوض الله: الحسن بن محمد الوزان ليون الإفريقي ومساهمته في الحضارة العربية الإسلامية،ندوة العلماء الأفارقة ومساهمتهم في الحضارة العربية الإسلامية، الخرطوم، 1983،ص241

يستبدون ببعض أقاليم المغرب وينازعون السلطة الشرعية محمد البرتغالي، وكان يصاحب أعوان المخزن الوطاسي بفاس في مهامهم الإدارية داخل وخارج المغرب[1]، وإلى جانب مهامه السياسية في البلاط الوطاسي كانت له في الوقت نفسه مهام سياسية لدى السعديين ، وهذا بناء على قوله"...قابلت حاكم هذه البادية (أسفي) موحداً إليه من قبل ملك فاس والشريف أمير بلاد السوس...."[2]، إذ أن الدعوة السعدية كانت في بداية نشأتها، والتي حافظت على ولائها السياسي للوطاسيين بهدف الدعوة إلى توحيد الجبهة الإسلامية في بداية الأمر طرد البرتغاليين من السواحل المغربية، والقضاء على القبائل المتمردة، وتوطيد نفوذهم في الجنوب المغربي، وفي ظل هذه الظروف عمل مع الشريف محمد القائم بأمر الله السعدي (923هـ/1517م)[3] ، فكان مرافقاً شخصياً له لنشر دعوته، وكاتباً و رسولاً و سفيراً بين القبائل[4].

2- رحلاته:

من أهم الرحلات التي قام بها حسن الوزان ، رحلاته إلى بلدان المغرب الإسلامي وبلدان السودان مابين (914هـ-1508م/920هـ-1515م) ،ثم قام برحلات أخرى إلى المشرق مابين (921هـ-1516م/926هـ-1519م) حيث وصل إلى بلاد الحجاز وحج هناك[5]، ثم توجه إلى القسطنطينية ليتحول منها إلى مصر عبر بلاد الشام، ثم ذهب إلى تونس سنة (926هـ-1519م) و منها أبحر عائداً إلى المغرب الأقصى، لكنه وقع أسر قرصان

[1]-نصر الدين سعيدوني: من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي-تراجم مؤرخين ورحالة و جغرافيين،ط1،دار الغرب الإسلامي،بيروت،لبنان، 1999م،ص291.

[2]-الحسن بن محمد الوزان: وصف إفريقيا، ج1،ط2،تر:محمد حجي ومحمد الأخضري،دار الغرب الإسلامي،بيروت لبنان 1982،ص151

[3]-المصدر نفسه،ص-151-109

[4]-نصر الدين سعيدوني،المرجع نفسه،ص293

[5]-أغناطيوس يوليا نوفسكراتشكوفسكي: تاريخ الأدب الجغرافي العربي:تر صلاح الدين عثمان هاشم،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1963م،ص451.

صقلية في البحر الأبيض المتوسط بالقرب من جزيرة جربه ، فاقتاده القرصان الصقلي بيترو إلى نابولي بإيطاليا، وقدمه هدية إلى البابا ليون العاشر يوحنا المديسي[1]، و الذي كان مهتما بالعلوم والأدب فلمس فيه الذكاء والعلم والفكر والثقافة ،فأحسن استقباله وقرر له معاشاً وهو في سجنه كي لا يهرب، وشجعه على اعتناق المسيحية، وبعد سنة حرر من أسره وعهده البابا بكنيسة القديس بطرس بروما في 6جانفي1520م تحت اسم جوهانيسس ليو المديسسي وهو الاسم الأصلي للبابا[2].

أما حسن الوزان فلقب نفسه "يوحنا ليون"[3]، ولكن غلب عليه لقب "ليون الإفريقي" الذي أطلقه عليه محقق وناشر كتابه"وصف إفريقيا" راميزيو[4] ، ثم انتقل لبولونيا لإلقاء بعض الدروس في اللغة العربية، كما اشتغل بدراسة اللغة اللاتينية والايطالية مهتماً بتأليفه، وبعد وفاة البابا ليون العاشر سنة (927هـ-1521م) يبدو أنه لم يلق نفس المعاملة التي كان يعامل بها ، فعاد إلى تونس وقضى بقية حياته إلى أن توفي بها في حدود سنة(957هـ/1550م)[5].

3- مؤلفاته:

ترك حسن الوزان العديد من المصنفات منها:

قاموس (عربي عبر لاتيني) ألفه من أجل الطبيب اليهودي (يعقوب بن شمعون) بمدينة بولونيا، ومصنفا آخر في البلاغة والقواعد العربية، وفي سنة(933هـ/1527م) ألف كتاب التراجم باللاتينية عرف فيه بثلاثين عالما عربياً في الطب والفلسفة[6] تحت عنوان "الحوليات الإسلامية" نشرت بهامبورغ، بالإضافة إلى مؤلفات أشار إليها في كتابه وصف إفريقيا غير أنها

[1]-محمد عبد الخالق محمد فضل وآخرون: المرجع السابق،ص319-320.

[2]-محمد عبد الفتاح الإبراهيمي: الحسن الوزان وكتاب وصف إفريقيا،مجلة دعوة الحق،المغرب،1982م،ص92

[3]-حسن بن محمد الوزان الفاسي: مصدر سابقا،ج2،ص284.

[4]-الجمعية المغربية: معلمة المغرب، ج22،مطبعة سلا ومطبعة النجاح الجديدة،الرباط،2005م،ص7585.

[5]-حسن الوزان:المصدر السابق،ج1،ص14

[6]-عبد القادر العافية:"كتاب وصف إفريقيا"، مجلة دعوةالحق،1979م،ص78

ضاعت مثل كتاب "مختصر تاريخ الإسلام" الذي كرر ذكره عدة مرات، وكتاب "تاريخ إفريقيا الحديث"[1].

وهناك اختلاف في نص تاريخ كتاب "وصف إفريقيا" إذ أشار المحقق شيفر صاحب الطبعة الفرنسية في نص تاريخ تأليفه بالهجري والميلادي في عام 930هـ الموافق لشهر جانفي 1524م، أما بالطبعة العربية التي حققها كل من محمد حجي ومحمد الأخضري، احتوى النص على التاريخ الميلادي في قوله".....ثم رتبت هذه المذكرات بقدر استطاعتي وألفت منها في الأخير كتابا بروما في 10 مارس عام 1526"[2].

المبحث الثاني: التعريف بكتاب "وصف افريقيا"

يعد كتاب وصف إفريقيا من كتب جغرافية الرحلات فلقد تناول كثيرا من المسائل والقضايا، وإن للكتاب قيمة كبرى في علم الجغرافيا والتاريخ مدى الأجيال وكان المصدر الأساسي والرئيسي عن أفريقيا وقسم الوزان كتابه "وصف إفريقيا" إلى تسعة أقسام، وقد اعتمدنا في دراستنا بدرجة كبيرة على النسخة التي ترجمها محمد حجي ومحمد الأخضر حيث قاما بتقسيم الكتاب إلى جزئين.

أولاً: أجزاء الكتاب: يتضمن الكتاب جزئين رئيسين هما :

1-الجزء الأول: يتكون من ثلاثة أقسام:

القسم الأول[3]:

تحدث عن أفريقيا وسكانها بصفة عامة، فبدأ بسبب تغيير تسمية القارة بإفريقيا، ثم عمل على إعطاء حدود لهذه القارة من النيل شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً[4]،وبعد ذلك

---

[1]-حسن بن محمد الوزان: المصدر السابق،ج2،ص284.

[2]- الحسن الوزان. المصدر السابق ، ج1، ص14.

[3]- حسن الوزان: المصدر السابق، ص27 .87.

[4]- شوقي الجمل: تاريخ كشف إفريقيا واستعمارها، ط1، منشورات دار الثقافة،القاهرة،1971 ، ص494.

قسمها إلى أربعة أقسام وهي بلاد البربر، نوميديا، ليبيا، ثم أرض الزنوج، وقسَّمَ كل من الأقسام إلى عدة ممالك، ثم انتقل بعد ذلك إلى دراسة سكان إفريقيا فتحدث عن أصلهم وقبائلهم وعاداتهم وديانتهم ولغاتهم ومناخهم و أعمارهم وعلاقتها بالبيئة التي يعيشون فيها، كما تعرض إلى بعض الأمراض التي تصيب الأفارقة كالجدري مثلا وكيفية وصوله إلى هاته القارة، وأهم الخصائص المميزة لهم كاهتمامهم بالفنون والعلوم الرياضية والفلسفة وأهم خصالهم المتمثلة في الوفاء والشرف وحب الترحال والتنقل والرذائل التي تشيع كسرعة الغضب والقلق وقبل نهاية هذا القسم اعتذر المؤلف عن تركيزه فقط على هذه القارة، وبرر ذلك بأنها القارة التي ينتمي إليها وتثقف فيها وأتيحت له فرصة التجول فيها.

لقد ركز المؤلف في هذا القسم على دراسة عامة للقارة الإفريقية تناولت مختلف جوانبها الطبيعية والمناخية والاقتصادية والاجتماعية والبشرية وهذا إن ذل على شيء إنما يدل على دقة ملاحظة المؤلف ونظرته الشاملة وإلمامه بعدد من المعارف والعلوم التي سيرت دراسته.

القسم الثاني[1]:

خصصه لمراكش إذ تحدث فيه مساحتها وتأسيسها وتطوراتها التاريخية، كما أشار في هذا القسم إلى الرحلة التي قام بها عمه كسفير عن ملك فاس إلى ملك تومبكتو والذي كان من مرافقيه، وذكر أيضا عن وطنه الذي عاش فيه وأصل كل مدينة به ومؤسسها وسبب تسميتها ، كما تعرض أيضا للثغور المغربية المحتلة مثل أسفى و أزمور وتحدث عن سقوطها في أيدي البرتغاليين وما ترتب على ذلك من هجرة لكثير من سكانها إلى مدن سلا و فاس من الاحتلال البرتغالي.

القسم الثالث[2]:

[1]- حسن الوزان: المصدر السابق، ج1، ص95 .188.

[2]- نفسه، ص193 .370.

خصه بنسبة كبيرة لمدينة فاس، إذ تحدث عن تشييدها ووصف منازلها وجامع القرويين منارتها، وكذلك مدارسها ومستشفياتها، كما تحدث عن عادات سكانها في الزواج والاحتفالات الدينية وفي الأكل والشرب ، وركز أيضا على نظام الإدارة والحكم فيها باعتبارها حاضرة الحكم، وأهم التقاليد التي كانت تدار بها شؤون القصر الملكي أو ما يسمى بالبروتوكولات الملكية، كما تطرق أيضا لمدينة فاس الجديدة التي تبعد عن المدينة القديمة بحوالي ميل تقريبا.

الجزء الثاني: يتضمن ستة أقسام وهي تكملة لأقسام الجزء الأول.

القسم الرابع[1]:

أفرده حسن الوزان للحديث عن مملكة تلمسان، إذ تحدث عن حدودها وتتبع تاريخها حتى حكم الأسرة الزيانية التي يقول بأنها بقيت تحكم هذه المملكة ما يقرب ثلاثمائة عام، ثم واصل الحديث عن تطور هذه المدينة التي كانت صغيرة وتحولت إلى مدينة كبيرة، وقدم وصفا دقيقا لمسجدها ومعاهدها وسكانها وعاداتهم، ثم انتقل إلى الحديث عن كل من وهران و مستغانم فالجزائر التي كانت في فترة من الفترات خاضعة لنفوذ ملك تلمسان، لكن لما ضعفت الأسرة الحاكمة بتلمسان، أصبحت هذه المدن مطمع أنظار الأتراك العثمانيين والأسبان.

القسم الخامس[2]:

خصصه لوصف مدن بجاية، قسنطينة، وتونس، صفاقس ، وتحدث عن ظروف تشييد هذه المدن ومآثرهم وأهم الأعمال التي كان يقوم بها سكانها، ومختلف عاداتهم وتقاليدهم، كما أشار إلى تعرض بعض هذه المدن للظواهر الطبيعية والجغرافية كتعرض بعض الموانئ للعواصف البحرية أو ما أطلق عليها بطغيان البحر ثم أتم كلامه بالحديث عن جزيرة جربة

[1]- نفسه ، ص 46.

[2]- حسن الوزان: المصدر السابق ، ص 49.

الواقعة على مسافة قليلة من قابس، وأشار إلى أن تربتها خصبة وسكانها يشتهرون بصناعة نوع خاص من الأقمشة يتاجرون به في الإسكندرية وتونس.

القسم السادس[1]:

تحدث فيها عن نوميديا، منطقة سجلماسة والصحراء الليبية التي قسمها إلى خمسة أقسام حسب القبائل التي تغلب على كل قسم منها.

القسم السابع[2]:

فخصصه الرحالة حسن الوزان للحديث عن ممالك السودان الغربي الذي هو عنوان دراستنا والتي حددها في خمس عشر مملكة، يقول أنها تقع بالقرب من نهر النيجر أو أحد فروعه، ومن هذه الممالك مملكة مالي التي ذكر بأنها تمتد على مساحة 300ميل، وتتميز برقيها وتقدمها، وإذ بها المستشفيات والمعابد، وقد انتشر الإسلام بين سكانها ووصلت قوتها إلى درجة أنها استطاعت بسط نفوذها على مساحات واسعة واشتهرت بثرواتها وتصديرها للذهب والعبيد ، أما عن مملكة تومبكتو فذكر بان مؤسسها هو منسا سليمان وتكثر بها المراعي والأراضي الزراعية، وكانت عملتها ذهبية دون أية علامة مميزة لها وكل من يقابل ملكها يركع على ركبتيه.

ومن الممالك الأخرى توجد مملكة جاو التي كانت عاصمة إمبراطورية صنغاي، وذكر المؤلف بأنها تقع جنوب تومبكتو بحوالي400 ميل تقريباً وتعتبر مركزاً تجارياً هاماً للأقمشة والقمح والفواكه والأرز، كما يوجد بها سوق كبير للرقيق ، وبالنسبة لمملكة كانو فحسبه كانت تقع شرق النيجر وتشتهر بخصوبة تربتها وكثرة فواكهها، وهناك مملكة أخرى تسمى بورنو التي تقع شمال مملكة كانو وبذكر ليون الإفريقي أن ملكها كان يقوم كل عام بغزوة ويعود من غزواته بالعبيد، ونظرا لوجود الذهب بكثرة في هذه المملكة فإن كل الأواني

[1]- نفسه، ص115 .165.

[2]- نفسه ، ص159.

والأطباق التي يستخدمها الملك بل حتى سلاسل الكلاب الخاصة به كانت تصنع من الذهب ، وكما تطرق لمملكة جوبير التي هي من ممالك الهوسا تقع شرق جاو ، وكذلك تحدث عن مملكة النوبة التي حدد موقعها وأشهر مدنها.

ويعتبر هذا القسم من الكتاب ذو أهمية كبيرة لأن المؤلف يعتبر من الأوائل الذين زاروا هذه المناطق و ألقوا عليها الأضواء.

القسم الثامن[1]:

تحدث عن مصر التي زارها كما يقول ثلاث مرات في طريقه للقسطنطينية ، إذ عمل على وصف مدنها وتاريخها والفيضانات التي كانت تحدث بنهر النيل ، كما أشار في حديثه عن مدينة القاهرة في وصف شكل بنائها ومدارسها وتجارها وعادات سكانها وقصور مماليكها بمنطقة الجيزة ، كما تعرض للمناصب المدنية والعسكرية في دولة المماليك وتمكن بذلك ليون الإفريقي من إعطاء صورة دقيقة لمصر المملوكية التي زارها في فترة السلطان العثماني سليم الأول.

القسم التاسع[2]:

و هذا القسم الأخير أفرده الوزان للحديث عن الأنهار الرئيسية والمخلوقات الغريبة والنباتات الأفريقية والمعادن الإفريقية ، فبالنسبة للجزء المتعلق بالأنهار فتحدث فيه المؤلف عن نهر تانسيفت الذي يصب في المحيط الأطلسي ، وكذلك نهر النيل الذي كان يعتقد أنه ينبع من بحيرة ضخمة في الجنوب.

وفي الجزء المتعلق بالحيوانات والنباتات الإفريقية تحدث الرحالة عن الفيلة والزرافات والجمال والخيول والنعامات و الطيور والحيوانات المائية كالتمساح، إضافة إلى أسراب الجراد التي كانت تهاجم المدن و الأرياف ، وكانت تقضي على الزرع وتنشر الدمار والخراب

[1]- حسن الوزان: المصدر السابق ، ص185.

[2]- نفسه، ص244.

فيها، وتحدث أيضا عن المناخ حيث ذكر الحرارة والأمطار وأوقات أنواع الزراعات، وفي هذا الصدد ذكر أن العمر الطبيعي في البلاد البربرية يتراوح من 65 إلى 70 سنة في السهول ، ويبلغ في الجبال 80 سنة ويبلغ في بلاد نوميديا 60 سنة وفي السودان وليبيا أقل من ذلك.

ثانيا: منهجيته في كتابته عن قسم بلاد السودان:

أ- الاعتماد على المشاهدات الميدانية الشخصية:

جاء وصف إفريقيا ليؤكد على منهجٍ في الجغرافيا يعتمد على المعطيات التي يرصدها الباحث نفسه في الميدان فقد اعتمد بالأساس وصف ما شاهده وعاينه بنفسه ، واستبعد أخبار القصص والرحالة والمغامرون (إلا فيما نذر) ، يقول حسن الوزان: "والحاصل أن ذلك ما شاهدته أن يوحنا ليون مما هو جميل وجدير بالذكر في إفريقيا التي جبتها من جهة إلى أخرى وقد أثبت بعناية يوماً فيوماً كل ما رأيته يستحق الذكر كما شاهدته، وما لم أشاهده أخبرني به من يوثق به أخبارا صحيحا كاملاً"[1].وهذا ما جعل كتابه أكثر كتب التراث الجغرافي خلو من العجائب والغرائب وأكثر دقة ، وذلك بالرغم من الأخطاء وبعض التناقضات التي ترجع لسببين هما:

– كتابته للنسخة الإيطالية باعتماده على ذاكرته فقط لعدم توفر المصادر لديه خصوصاً فيما يتعلق بالمعطيات التاريخية، ولذلك وجدناه يشير صراحة أنه كتب كتابه دون أن تكون المصادر التاريخية الإسلامية في متناوله يقول بعد حديث مقتضب عن أصل الأفارقة:"وهناك افتراضات أخرى لا أذكرها بالضبط لأني لم أر منذ عشر سنوات ولم أمس أي كتاب في التاريخ الإسلامي"[2]، أما المدونات التي سجلها عن رحلاته لمختلفة فإني أعتقد أنها كانت بحوزته عند تأليفه لكتاب "وصف إفريقيا" كما يفهم من حديثه نفسه عن " المذكرات بقدر استطاعتي وألفت منها في الأخير كتابا عندما كنت بروما في العام الميلادي 1526 في

[1]- حسن الوزان: المصدر السابق، ص284.

[2]- نفسه، ص35 .36

العاشر من مارس"[1]،لذلك فقد جاءت كثيرة من الأوصاف و المعلومات الجغرافية والمعطيات السياسية والاجتماعية والاقتصادية الواردة في الكتاب (خصوصا تلك المتعلقة بالمغرب) دقيقة للغاية، وقد شهد بذلك المستشرق الفرنسي "شيفر" حين قال : "إن ما يورده ليون الإفريقي من تفاصيل في وصف المغرب يتميز بالدقة الشديدة ، بل ولقد أثبتت الأبحاث الأخيرة صدق قوله حتى في المواضع التي أثارت الشك فيما مضى"[2].

–توالي الترجمة وبلغات متعددة الواحدة عن الأخرى ، والذي كان وراء تحريف عدد كثير من أسماء المعالم الجغرافية والأعلام التاريخية، بسبب نقل الحروف العربية وتكييفها مع الحروف اللاتينية ، وقد أشار إلى ذلك مترجم الكتاب إلى اللغة العربية في مقدمة الطبعة الأولى.

وهناك من جمعها عن طريق السماع في عين المكان أو التي سمع عنها أثناء إقامته بالمغرب الأقصى لاستكمال معلوماته عن بلاد السودان ، وفي هذا الشأن قال:"...في موقع لا تعرف عنها غير ما يرويه التجار الذين يأتون إلى مملكة تنبكتو...."[3]، وهذا المنهج أقل ما اعتمد عليه إذ عادة ما يشير إليها عن طريق السماع وغالباً ما ينقل هذه الأخبار من التجارة فيقول:"....فيبيعون بضائعهم ويزودنني بمعلومات عنها...."[4]وفي قوله" وحسب ما سمعته من أحد التجار الذي كان يعيش في هذه البلاد (بورنو) ويفهم لغتهم"[5].

إن نزاهة الحسن الوزان وموضوعيته وحياده التام ، و المنهج الذي سلكه في توثيقه لكتاب "وصف إفريقيا" عبر عنه في قوله "...لا يخفى على ما يصيبني من خجل عندما أعترف واكشف عيوب الأفارقة في إفريقيا في الواقع هي التي أرضعتني وفيها كبرت وقضيت

---

[1]- نفسه، ص284.

[2]- عمر موسى عزالدين : دراسات إسلامية غرب افريقيا، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003، ص111.

[3]- حسن الوزان: المصدر السابق، ص29.

[4]- نفسه، ص30.

[5]- نفسه، ج1، ص160.

أجمل و أطول قسط من حياتي، لكن عذري عند الجميع هو ما اضطلع به من دور المؤرخ الذي يلزمه قول الحق دون أي اعتبار ولا إرضاء رغبات أي كان ذلك هو السبب الذي اضطررت من أجله اضطراراً إلى أن أكتب ما أكتب إذ أردت ألا أبتعد عن حقيقة في شيء وأن أترك جانباً محشات الأسلوب وزخرفة القول....[1]".

إن المتتبع لسرد الأحداث عند الحسن الوزان عن قسم بلاد السودان يتضح من خلال عرضه للمادة ، لم يثبت لنا حقيقة مشاهدته وصحة معلوماته التي يقدمها عن هذا القسم، مثلا أنه لم يثبت لنا لقاءاته بالملوك والأعيان والعلماء رغم زيارته لممكلة برنو ومملكة سنغي مرتين ، كما لم يتصف بالدقة الزمنية في تسجيل مشاهداته اليومية حسب وقتها باليوم والشهر والسنة، فأثناء تنقله لا يولي عناية و أهمية لذكر تاريخ زيارته لهذه المماليك وترتيبها ، ولا يتحدث كيف انتقل من مدينة إلى أخرى ، واعتمد على ذاكرته فقط، بالرغم أن الوصف الجغرافي عنده يتميز بالدقة، وقد أورد في متن كتابه عبارات توحي على ذلك في قوله"....لكن ذاكرتي الواهية لم تتمكن من استذكارها بما هو أهم ..."[2]كما يلجأ في بعض الأحيان إلى الأسلوب الخفي إذ ينحصر في إغفال بعض التفاصيل والسكوت عن بعض الأحداث.

ب- دراسة تاريخية لبلاد السودان:

أعطى الحسن الوزان عن بلاد السودان بعض الإشارات التاريخية من أهمها بناء مدينة تنبكتو حيث يقول:"...وتنبكتو اسم مدينة بناها ملك يدعى منسا سليمان عام610هـ...." ، وفي الحقيقة يعود تأسيس مدينة تنبكتو إلى القرن الخامس الهجري/11م وهذا ما أكده عبد الرحمان السعدي(ت1066هـ-1656م) ، لأن الملك منسى سليمان حكم إمبراطورية مالي

[1]- حسن الوزان: المصدر السابق ، ص167

[2]- نفسه، ج2، ص166

سنة (741هـ-1341م/761هـ-1360م)[1]، وتطرق أيضا لأصول ملك سنغي أن أصله زنجي في قوله:"...إن ملك تنبكتو الحالي هو أبو بكر أسكيا من الجنس الأسود...."[2].

ولفت انتباهه أثناء زيارته لمدينة تنبكتو أنها تخلو من العنصر اليهودي ، وأن حاكم تنبكتو كان عدواً لليهود في قوله:"....هذا الملك عدو لليهود لا يريد أن يقطن أحد منهم في المدينة.."[3]، ومن خلال هذا يتضح لنا أثرمحمد بن الشيخ عبد الكريم المغيلي في بلاد السودان لعدائه لليهود. وتطرق للكتابة التاريخية عن بلاد السودان للمسعودي (ت346هـ-957م) والبكري(ت487هـ-1094م) اللذان سبقاه في الكتابة عنها بأنهما لم يكتبا شيئا باستثناء واحاتها أو الحديث عن مملكة غانة[4]،كما أن بلاد الزنج لم يتم التعرف عليها في ذلك الوقت[5]، فكان انتقاده للبكري والمسعودي كونهما لم يزورا بلاد السودان ، وأنه هو أكثر معرفة لأنه زارها مرتين ، وفي الحقيقة الوزان لم يكن له اطلاع واسع على هذه المصادر ليميز بين محتواها طبيعة المعلومات الموجودة فيها.

وتطرق أيضاً إلى تاريخ انتشار الإسلام في قبائل لمتونة ودورهم في نشره ببلاد السودان، ويقصد بذلك السودان الغربي ، وأن هجرات القبائل العربية أدت دوراً كبيرا في نشر الإسلام وتعريبها ، كهجرات عرب الشوا وقبائل ربيعة وجهينة إلى السودان الشرقي والأوسط ، بالإضافة إلى هجرات قبائل بين هلال وبني سليم إلى الصحراء الكبرى و بحيرة التشاد وحوض النيجر والسنغال، من خلال ارتباطهم بعلاقة المصاهرة مع سكان هذه المناطق[6]، إلى جانب ذلك الطرق الصوفية التي تزامن انتشارها ببلاد السودان مع رحلاته

---

[1]- نفسه، ج2، ص166

[2]- نفسه، ص 160

[3]- حسن الوزان: المصدر السابق ، ص 167.

[4]- نفسه، ص 159.

[5]- حسن أحمد محمود: الإسلام والثقافة العربية في إفريقيا، دار الفكر العربي، القاهرة ، 2006، ص46 .

[6]- عبد الله سالم بازينة: المصدر السابق،ط1، ص96.

إليها خاصة الطريقة القادرية التي عملت على انتشار الإسلام والثقافة العربية الإسلامية ، والقضاء على الوثنية عن طريق محمد بن عبد الكريم المغيلي الذي نشر تعاليمها في إقليم توات وبلاد الهوسا ومملكة سنغي[1]، لكن الحسن الوزان صمت عن هذه الأحداث فلم يشر لدورها وناشرها رغم معاصرته لهم.

ثالثا– القيمة العلمية للكتاب:

هذا الكتاب ليس الإنتاج الوحيد للمؤلف، لكنه هو الأهم وهو الذي كان سبب شهرته ويحيط الغموض بالظروف التي ألف فيها هذا الكتاب و الطريقة التي أتبعها الكاتب في إثبات معلوماته، ذلك أن الكتاب ظهر لأول مرة حين عثر الإيطالي(Ramusio) وهو من أسرة مؤسسة (Hakluyt) في عام1550م على النسخة الخطية الإيطالية للكتاب ونشرها في ثلاث مجلدات مع وضع مقدمة لها في مجموعة من الرحلات[2].

ومنذ ظهور هذه الطبعة الإيطالية للكتاب، بدأ العالم الغربي يدرك أهمية الكتاب، إذ ترجم إلى عدة لغات وظهرت له عدة طبعات باللغة الواحدة، ففي سنة 1956م قام المترجم jean temporal بترجمة الكتاب إلى الفرنسية وطبعه في مدينة ليون و أهداه لولي عهد فرنسا في ذلك الوقت[3]، كما قام الانجليزي Johrpory بأول ترجمة لهذا الكتاب باللغة الإنجليزية سنة1600م[4]، وظهرت ترجمة اسبانية أيضاً لهذا الكتاب في عام 1940م[5].

---

[1]- عبد الله مقلاني ورموم محفوظ: دار منطقة توات الجزائرية في نشر الإسلام والثقافة للعربية بإفريقيا الغربية، ط1، دار الشروق، الجزائر، 2009،ص117.

[2]- داود محمد: تاريخ تطوان، ج1، نشر معهد مولاي رشيد، تطوان، المغرب،1959،ص167.

[3]- سعيد حجي: شخصية مغربية فذة مجهولة في الوسط العربي، الحسن الوزان، مجلة المغرب، السنة الرابعة،أبريل 1935،ص14.

[4]- محمد عبد الفتاح الإبراهيمي: الحسن الوزان وكتابه وصف إفريقيا، مجلة دعوة الحق، ج2، السنة 1982، ص92.

[5]- نفسه، ص94.

ولقد اعتمد المستكشفون الأوروبيون على كتاب "وصف إفريقيا" للوزان في معظم رحلاتهم وأسفارهم الاستكشافية، إذ صرح المستشرق الألماني هارتمان في القرن الثامن عشر بأن كتاب ليون الأفريقي كنز من ذهب ولولاه لخفيت عنا أشياء كثيرة، أما الرحالة الانجليزي Barth الذي وصل إلى تونس سنة 1849م ضمن حملة لكشف وسائل تنشيط التجارة عبر الصحراء الإفريقية الكبرى للقضاء على تجارة الرقيق، فقد أبدى إعجابه بما كتبه ليون الإفريقي ودقته في تسجيل كل ما رآه، ولم يقتصر أثر كتاب ليون على ذلك فحسب ، فقد امتد الأمر إلى رسامي الخرائط و نخص بالذكر هنا كلا من Ramusio و Pory اللذان عملا على نشر خرائط إفريقية بناءا على وصف ليون للمناطق التي زارها ، وقد ظلت هذه الخرائط حتى وقت متأخر المصدر الوحيد لرسامي الخرائط[1].

رابعا– مميزات كتاب "وصف إفريقيا":

أ–الحيادية العلمية: يقول الوزان معتذراً عن اضطراره لذكر مساوئ الأفارقة والأشياء المذمومة عند كل طائفة منهم(سكان مدن البربر، الرعاة من سكان الجبال، أو السهول، النوميديون، وسكان بلاد السودان)فيقول :"و لا يخفى على ما يصيبني من خجل عندما أعترف وأكتشف عيوب الأفارقة، فإفريقيا في الواقع هي التي أرضعتني وفيها كبرت وقضيت أجمل وأطول قسط من حياتي..."[2].

وشرح الوزان أنه كان باستطاعته أن يذم الأفارقة ويتعلل بكونه إنما كبر وترعرع بإفريقيا ويشير إلى التزامه بمبدأ الحياد الذي يفرضه منهج البحث العلمي الصحيح ، والذي هو من لوا زم دور المؤرخ الذي عليه القيام به، كان حاديه إلى هذا المسلك، ولم تكن أبداً الرغبة في انتقاد الأفارقة الذين يحبهم ويعطف عليهم أو التشهير بهم وتلطيخ سمعتهم، دافعه إلى ذكر ما ذكره من مساوئهم و هو يشير صراحة إلى ذلك في موضع آخر عندما يذكر بعض

[1]- شوقي الجمل: تاريخ كشف إفريقيا واستعمارها، ط1، منشورات دار الثقافة العربية، القاهرة، 1971، ص494.

[2]- الحسن الوزان: المصدر السابق، ص89.

الأوصاف السلبية لمدينة فاس يقول:"..ولولا ما يلزم المؤرخ من قول الحق لأغفلت بكل سرور هنا القسم من وصفي وفضلت السكوت عن اللوم الذي تستحقه هذه المدينة التي نشأت فيها وترعرعت"[1].

وهنا لابد من التأكيد على أن الحسن الوزان قد اكتفى بذكر سلبيات الأفارقة (ومنهم سكان مدينة فاس) التي كانت مشتهرة بين الناس معروفة لديهم[2].

ب–الالتزام بالميل كوحدة لقياس المسافات والدقة في القياسات:

أعطى هذا قيمة كبيرة لكتاب "وصف إفريقيا" بحيث استفاد منه الخرائطيون أكثر من غيرهم، إذ جاءت معلوماته عن المسافات الفاصلة بين المدن وطول الطرقات أدق من تلك التي وردت في كتب أسلافه من الجغرافيين والرحالة الذين كانوا يوردونها مرة بالميل ومرة بالفرسخ وتارة بالمرحلة وأخرى بعدد أيام المسير، ويقول الإدريسي:"...ومن طنجة إلى أصيلا اثنا عشر ميلاً ومن أصيلا إلى مدينة تشمس نصف يوم "[3]، أما المسافات التي ساقها الوزان فقد جاءت بالميل واتسمت في أحيان كثيرة بدقة عالية، ومن الأمثلة عن ذلك أنه حدد المسافة الفاصلة بين مدينتي فاس ومكناس في ستة وثلاثون ميلا[4]، أي حوالي 58كلم وهي المسافة تكاد تطابق المسافة التي تفصل حالياً بين المدينتين، ويشير حجي الأخضر إلى أن كتاب "وصف إفريقيا" ساعد الخرائطيون بشكل كبير في تصحيح الخرائط التي كانت موضوعة قبله في وضع خرائط جديدة، انطلاقاً من المعلومات الواردة فيه بخصوص المسالك والطرقات والمسافات والتضاريس، إذ جاءت هذه الخرائط أقرب إلى الخرائط

---

[1]- نفسه، ص232.

[2]- نفسه، ص91.

[3]- الإدريسي: أنسب المهج وروض الفرج قسم شمال إفريقيا وبلاد السودان، تحقيق:الوافي يوبي، ط1، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية،الرباط، ص494.

[4]- نفسه، ص214.

العلمية المطابقة للواقع لدرجة أنه بالإمكان التأكد اليوم من مصداقية المعلومات الواردة في الكتاب بخصوص الأشياء الثابتة التي لم تتعرض للتغيير[1].

ج–معطيات عن إفريقيا السوداء (جنوب الصحراء) لم تكن معروفة من قبل:

من أهم نقاط قوة كتاب "وصف إفريقيا" معلوماته عن إفريقيا السوداء ، أو ما كان يعرف ببلاد السودان (دول جنوب الصحراء)، حيث اعتبر وصف الحسن الوزان البارع والدقيق لهذه المناطق من أشهر الأوصاف على المستوى العالمي خلال القرون الوسطى[2]، وهذا ما يقوله توماس ديكين:"...أن كتاب الوزان ظل المرجع العمدة طيلة قرنين من الزمن في أوروبا في كل ما يختص بالأقطار العربية الإفريقية ودول شعوب أقطار الساحل أي الواقعة جنوب الصحراء"[3]، لقد جاء الوزان بمعلومات لم يسبقه إليها أحد، وجاب خلال رحلته في بلاد السودان مجاهيل لم يصلها قبله عن بلاد الزنوج من أمثال البكري والمسعودي كانت محدودة تقتصر على غانة وبعض الواحات وان هذه البلاد لم تكن حينها متاحة للاستكشاف[4].

د–تخصيص فصل للمعطيات الطبيعية:

بالرغم من أن كتاب "وصف إفريقيا" ليس كتابا في الجغرافيا الطبيعية ومع ذلك فقد خصص صاحبه قسماً هاماً –في نهاية الكتاب– للحديث عن المعطيات الطبيعية(الأنهار والحيوانات والنباتات) يقول :".... وسأزيد قسما أنوي بعون الله تعالى ومشيئته أن أصف فيه أهم الأنهار ومختلف الحيوانات والنباتات والفواكه والخضر التي لا تخلو من فائدة وتوجد

---

[1]- الإدريسي: المصدر السابق، ص20.

[2]- إبراهيم عبد الله: عالم القرون الوسطى في أعين المسلمين،ج2،ط1، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ص484.

[3] حميدة عبد الرحمن:أعلام الجغرافيين العرب، ط3، دار الفكر، دمشق، ص 269.

[4]- الحسن الوزان، المصدر السابق، ص159.

في إفريقيا[1]، وذلك دون إسهاب أو إطالة وهذا المنهج أو التقليد لا يزال حاضراً إلى اليوم في الكتابات العلمية المختلفة (المقالات، رسائل وأطروحات جامعية، تقارير...)، في مجالات معرفية متعددة (المعارف الجغرافية وعلوم الأرض وغيرها).

هـ–التميز بين الحواضر (المدن) وبين الأرياف (البوادي أو الجبال):

فهو يخصص فقرات للحديث عن المدن إلى أن يفرغ من وصفها بعد ذلك لينتقل للحديث عن البوادي والجبال ، يقول عند وصفه لإقليم حاحا (أو أقاليم مملكة مراكش الثلاثة) :"لقد أنهيت الآن وصف أهم مدن حاحا ويبدو لي من المفيد أن أشرع في الكلام عن الجبال دون أن أهمل شيئا مما يستحق الذكر فيها، لأن معظم الحاحيين في الواقع يسكنون في الجبال ويقيمون بها على الدوام"[2]، وهذا الأسلوب وهذا المنهج في الدراسة والبحث الجغرافي الذي يميز بين دراسة الحواضر (جغرافية المدن) وبين دراسة البوادي والقرى(جغرافية الأرياف) لم يكن معروفاً ولا معهوداً قبله، كما أن وصفه الدقيق لمدينة فاس يمكن اعتباره مثالاً للأبحاث في جغرافية المدن التي ترتكز على وصف الوظائف المختلفة للمدينة وتتحدث عن تنظيم المجال فيها وتطورها ونموها بالإضافة إلى علاقة المدينة بالريف وكذا إشعاعها وتحديد مدى تأثيرها ونطاق سلطانها ونفوذها.

و–المشاهدة الشخصية:

وهي تعد من المصادر الهامة في الكتابة عن بلاد السودان لأن معاصرته لبعض الأحداث ومشاركته في بعضها كان لها دور كبير في تأريخه لها، فهو يقدم لنا معلومات هامة عن هذا القسم من خلال رحلاته لها ويصف عدداً من الأمور التي عايشها و رآها.

---

[1]- الحسن الوزان. المصدر السابق ، ص95.

[2]- نفسه، ص109.

يمكن القول من خلال ما سبق أن كتاب "وصف إفريقيا" يشكل حقيقة مصدراً نفسياً وسنداً مرجعياً لا غنى عنه لدراسة جوانب مختلفة، نظرا لما يزخر به من معطيات قيمة في غاية الأهمية من شأنها، إذا ما استغلت بشكل جيد.

لكنه: أغفل عن ذكره لأهم تفاصيل الأحداث التي وقعت في بلاد السودان سواء القريبة منه أو التي عاصرها وخاصة الأحداث التي زامنت رحلته الأولى والثانية، حيث لم يذكر الجانب الثقافي لها بالتفصيل خاصة في مملكة سنغي وهي تعيش مرحلة الازدهار الثقافي والحضاري مع مطلع القرن العاشر هجري، وفي هذه المرحلة كانت فيها القيادة و الريادة للعلماء والفقهاء الأفارقة الذين ساهموا في الحضارة الإسلامية بإنتاجهم العلمي دون أن يذكر لنا أسماء المؤسسات الدينية والنخب العلمية[1].

كما لم يشر إلى الدور السياسي والديني للمغيلي في بلاد السودان حيث اكتفى بالإشارة إلى زيارته لمملكة سنغي، و لم يشير إلى موطن قبائل الهوسا ومتى انتشر الإسلام فيها، ولم يذكر تاريخ قيام مملكة برنو وهذا بسبب إعتماد من ذاكراته في الكتابة لأنه لم يدون في اللحظة التي شاهد فيها فأنتظر حتى رجوعه ودونها ، لذلك نلاحظ في المعطيات التاريخية عدم الدقة وبعض الهفوات الجغرافية والتاريخية لغياب المصادر عنه وبعده عن الأماكن التي تحدث عنها، ومن بين الهفوات اشتباه بعض الأحداث والشخصيات عليه ووقوعه في الخلط، كذكره بعض المسافات، مثل عدد الأميال الفاصلة بين مدن فاس والقصر.

لكن هذه الهفوات لم تنقص من قيمة الكتاب وإن الإنتاج الفكري للرحالة كان له تأثير قوي على العالم الأوروبي، ويكفي أن ننظر إلى عدد اللغات التي ترجم إليها الكتاب وعدد

[1]- حميد آيت حبوش: قراءة نقدية في رحلة الوزان "وصف إفريقيا"، مجلة التاريخ المتوسطي، العدد1، ديسمبر2009،ص63.

الطبعات التي طبعت منه[1] لنعرف إلى أي حد أدرك الناس عبر العالم أهميته، إذ حتى الجغرافيون والرحالة والكتاب المتأخرون في القرن التاسع عشر لم يتمكنوا من تجاهل فضله، ولعلنا لن نكون بعيدين عن الحقيقة، إذ قلنا أنه إلى يومنا هذا، إن كل مسافر يتنقل في شمال إفريقيا أو في غيره من المناطق التي زارها الحسن الوزان وقدم وصفا لها، لا يمكنه تفادي الاندهاش من شدة التوافق العجيب بين بعض ما يشاهده من مظاهر الحياة وما سجله الوزان، رغم مضي هذه السنوات الطويلة.

[1]- حميد آيت حبوش، المرجع السابق، ص65.

خاتمة الفصل الثاني:

ان كتاب " وصف افريقيا " للرحالة العربي المغربي الحسن الوزان ساهم بشكل كبير في التعريف بالقارة الافريقية واعتبر بحق حسب الباحثين لب أساسي في تقدم البحث العلمي وتطور المعارف الجغرافية والتاريخية التي كانت مجهولة عنه وأن عشرات الكتاب استفادوا منه واعتمدوه كمصدر أساسي في أبحاثهم واعتبره بعض الرحالة الجغرافيين والكتاب أن له دور مهم وأساسي لازدهار أدب الرحلات والأسفار.

كما تعد رحلة الحسن الوزان كوثيقة تاريخية و جغرافية مهمة لمختلف مدنها التي ذكرها ، و عند تواجده في أي مدينة من مدن بلاد السودان نجده يتحدث عما رآه بأم عينه، فيكن عرضة للمادة العلمية .

الفصل الثالث:

بلاد السودان من خلال "وصف إفريقيا"

مقدمة الفصل الثالث.

المبحث الاول: الحواضر الكبرى في بلاد السودان الغربي.

المبحث الثاني: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في السودان الغربي.

خاتمة الفصل الثالث.

مقدمة الفصل الثالث

ان توسع الحركة العلمية ببلاد السودان الغربي نتج عنه ظهور حواضر علمية، كانت منارات تضيئ درب السالكين والمتعطشين للعلم والمعرفة وهروبا من ظلمة الجهل ومن بين هذه المحطات العلمية التي كان لها دور بارزا في هذا الميدان نذكر منه: تمبكتو، جني، غاو .

وقد تعددت اسباب تأسيس حواضر السودان الغربي، وتنوع عوامل ازدهارها القائمة على الارتقاء المعنوي بالإنسان الذي يرتبط بازدهار الحياة العلمية والاقتصادية والاجتماعية .

الفصل الثالث: بلاد السودان من خلال "وصف إفريقيا"

عرف السودان الغربي مستوى رفيع جداً في ميدان العلم و الثقافة بحيث عرفت الثقافة العربية الإسلامية كل المعارف التي توصل إليها العالم الإسلامي ، وذلك من خلال الفقهاء و الذين ارتحلواْ إلى حواضر السودان الغربي فمن بين هذه الحواضر نذكر مايلي:

المبحث الأول: الحواضر الكبرى في بلاد السودان الغربي.

1-حاضرة تمبكتو:

تعتبر هذه المدينة من أهم مدن بلاد السودان الغربي على الإطلاق، تقع على الحافة الجنوبية للصحراء الكبرى عند منحى نهر النيجر باثني عشر ميلاً [1] وهي همزة وصل بين بلاد السودان الغربي والصحراء الكبرى، كان تأسيسها على يد جماعة من الطوارق تدعى معنشرن[2].

خضعت تنبكتو عبر تاريخها بالتبعية للعديد من الملوك والحكام وأولهم الطوارق، وكانوا يعينون زعيما ليس منهم حيث أنهم لا يسكنون إلا في البراري لأنهم من البادية، ثم ضمها منسا موسى (737هـ/1336م) سلطان مالي إلى مملكته في النصف الأول من القرن الثامن الهجري ، وهو أول من أدخل إليها نظام السلطنة وأنشأ فيها مراكز الحكم، وبعد اضمحلال مملكة مالي عادت إلى حكم الطوارق من جديد وبقيت بأيديهم مدة أربعين سنة ، ثم انتزعها منهم سني علي(898هـ-1492م) وبعد ذلك عاد حكم تنبكت إلى الأساكي والتي ظلت تحت حكمهم لأكثر من مئة سنة وبعد ذلك سقطت في أيدي السعديين المغاربة[3].

---

[1]- حسن الوزان: المصدر السابق، ج1-ص165

[2]- السعدي: تاريخ السودان،ط1،تحقيق عبد المنعم صيفي عثمان، دار الرشاد القاهرة،2010،ص20

[3]- المصدر نفسه ص140

ويعود ازدهار تنبكت ثقافيا إلى هجرة الكثير من العلماء إليها وخصوصا بعد خراب مدينة ولاته[1]، وقد تنامت غزارة علوم ومعارف علماء تنبكتو الذين نشطوا في تدريس المخطوطات المنتظمة في شتى العلوم خاصة العلوم الإسلامية والتاريخية التي دونت لتاريخ المنطقة، وما مر عليها من حقب ودول[2]، وهذا بتشجيع من الأسكيا محمد وابنه داوود لهذه الهجرات، وخصوصا بتكريم العلماء والصلحاء القادمين إلى تنبكت ،وبالتالي عرفت نهضة ثقافية فضلاً عن النهضة التجارية، مما جعلها تحمل طابعاً مميزاً وذلك بالتنوع الثقافي الذي عرفته ،وقد سجل هذا الازدهار الحسن الوزان بقوله:"وفي تنبكتو عدد كثير من القضاة والفقهاء والأئمة يدفع الملك إليهم جميعا مرتباً حسناً ويعظم الأدباء كثيراً ، وتباع أيضاً مخطوطات كثيرة تأتي من بلاد البربر وتدر أرباح سائر البضائع"[3]. كما اتخذت خزائن لهذه الكتب رفت في مكتبات انتشرت في تنبكتو كثيراً، سواء تلك المكتبات الخاصة التي تملكها الأسر مثل أسرة آل قيد، أو مكتبات عامة كتلك التي أنشأها السلطان أسيكا داوود بعدما أمر لنساح بنسخ لكتب والمخطوطات[4]. حتى بلغ عدد المدارس في تنبكتو من الناحية العلمية والثقافية تضاهي الكثير من المراكز العلمية العالمية في العالم الإسلامي كالقيروان و فاس ومصر وقرطبة في الأندلس، وهذا ما مكنها من أداء دورها في نشر الإسلام و الثقافة العربية في بلاد السودان الغربي وعمومي إفريقيا خصوصاً[5].

2-حاضرة غاو:

[1]- مطير سعيد عيث احمد: الثقافة الإسلامية وآثارها في مجتمع السودان الغربي خلال القرنين العاشر والحادي عشر للهجرة،ط1،دار الكتب الوطنية، بنغازي،ليبيا،2005،ص589

[2]- علي محمد عبد اللطيف: تمبكتو أسطورة التاريخ،

[3]- حسن الوزان: المصدر السابق،ص167

[4]- ميقا أبو أبكر إسماعيل: الحركة العلمية والثقافية والإصلاحية في السودان الغربي من 400هـ إلى1100هـ،ط1،مكتبة التوبة،الرياض،الملكة العربية السعوديةن1997،ص

[5]- أسماء أحمد الأحمر: الدين والدولة في السودان الغربي،ط1،دار الكتب الوطنية،بنغازي،ليبيا،2008،ص126

هي من المدن الكبرى في بلاد السودان الغربي، تفتح على الضفة اليسرى لنهر النيجر، حيث يتصل به وادي تلمسي الذي ينحدر إليها من قلب الصحراء[1]. تبعد عن مدينة تنبكتو بحوالي أربعة مئة ميل إلى الجنوبية الشرقية[2].تأسست المدينة في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري على يد جماعة استوطنتها من بربر شمال إفريقيا[3].

بدأت مدينة غاو في التوسع و الإزدهار منذ أوائل القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر ميلادي ، وذلك لنشاط حركة التجارة ووقوعها في نهاية الخط الرابط بين بلاد السودان الغربي ومدن الصحراء، وبهذا تعزز موقعها أكثر فأكثر فأصبحت مقصد للتجار من بلدان المغرب الإسلامي، فكثرت بها الأسواق وافتتحت بها المحلات التجارية وغدت أسواق كبيرة لتجارة الذهب والعبيد ومنطقة تجمع البضائع المحلية، وبنيت بها المساجد وقصور الحكام والتجار وكثرت المباني العامة فأصبحت قبلة الكثير من العلماء من مصر وبلاد المغرب ومدن الصحراء وهو ما يدل على وصول الإسلام إليها مبكراً والذي يثبت ذلك ما أورده البكري في وصفها:"....أهلها مسلمون و حواليها مشركون وأكثر ما يتجهز إليها بالملح والودع والنحاس....وحواليها من معادن البترو هي أكثر بلد السودان ذهبا...."[4].

حيث وصفها ابن بطوطة الذي زارها سنة754هـ-1355م بأنها من المدن الكبرى في بلاد السودان الغربي، وأنها ذات مكانة علمية وثقافية كبيرة[5]،كما بلغت أوج مجدها وعطائها العلمي في عهد حكم دو لة سنغاي التي اتخذتها مقراً لحكمها وسلطانها خاصة في أيام حكم

---

[1]- إسماعيل العربي

[2]- الهادي مبروك: التاريخ السياسي والإفريقي فيما وراء الصحراء،ط1،الدر المصرية القاهرة،ص317

[3]- يحي بوعزيز: تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من القرن16الى القرن20،دار البصائر، الجزائر،2009،ص109

[4]- البكري: المصدر السابق، ص 125.

[5]- ابن بطوطة:تحفة الأنظار في غرائب الأمطار وعجائب الأسفار،ط1،تحقيق المنتصر الكساني،مؤسسة الرسالة:1985،ص405

أسرة الأساكي[1] التي عملت على ازدهارها واستقطاب العلماء مثل الشيخ بن عبد الكريم المغيلي الذي جاءها من توات سنة903هـ1498م وبقي بها لمدة سنة عمل على نشر الفكر والتربية الإسلامية بين شعبها[2]، كما أفاد سلطانها محمد اسكيا بإجابة كان قد وجهها له على شكل أسئلة في عدة جوانب سياسية ومجالات اجتماعية ودينية عرفت بأسئلة الأسكيا وأجوبة المغيلي[3].إلى أن سقطت دولة سنغاي على إثر الغزو المغربي واستبدالها بحكم الباشاوات المغاربة في القرن الحادي عشر هجري.

2-حاضرة جني:

هي من المراكز العلمية والتجارية في بلاد السودان الغربي إلى جانب غاو وتمبكتو التي تبعد عنه بستمائة كيلومتر إلى الجنوب الغربي عند أحد الروافد نهر النيجر[4]، ويوجد اختلاف في تاريخ تأسيسها ، إلا أن السعدي يورد أنها أسست في القرن الثاني للهجرة الثامن ميلادي[5]، وتعتبر جني ثالث مدينة من حيث الأهمية التجارية والحضارية بعد كل من تمبكتو وغاو، وقد دخلها الإسلام في أواخر القرن الخامس الهجري الحادي عشر ميلادي زمن دولة المرابطين، ثم ازداد انتشاراً في القرن السادس الهجري بعد إسلام ملكها كبر[6]، ولقد زار ابن بطوطة جني أيام حكم سلاطين مالي فرأى حماسة أهلها في أداء العبادات ودراسة القرآن ووصفه ليوم الجمعة ومكانتها عند أهلها بأنه يوم عظيم في العبادة إذا لم يسرع الرجل إلى المسجد فإنه لن يجد مكان يصلي فيه من كثرة الزحام[7]، ووصفها السعدي بأنها مدينة ميمونة

[1]- يحي بوعزيز: المرجع السابق،ص190

[2]- أبو بكر إسماعيل ميقا: مرجع سابق،ص50

[3]- نعيم قداح:الحضارة الإسلامية وحضارة أوروبا في إفريقيا الغربية،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر،ط2 ،ص28

[4]- الهادي مبروك الدالي: التاريخ السياسي والإفريقي فيما وراء الصحراء،ط1، الدار المصرية،القاهرة،1999

[5]- السعدي: المصدر السابق،ص13

[6]- محمد مولاي: الحواضر العلمية ببلاد السودان الغربي مابين 12/10هـ،18/16م،مصادر وتراجم،مجلة عصور، جامعة جامعة وهران، العدد36، أحمد بن بلة،2017،ص203

[7]- ابن بطوطة: المصدر السابق

وعظيمة ومباركة ذات سعة وبركة ورحمة جعل الله ذلك في أرضها خلقاً وجبلة وطبيعة أهلها التراحم والتعاطف والمواساة[1].

ازدهرت الحياة العلمية والثقافية في مدينة حني في عهد ملكة سنغاي خاصة في أيام حكم الأساكي محمد وبنيه من بعده حيث أصبحت مركزاً إسلامياً وثقافياً مباركاً[2]، أقبل عليه العلماء من قبائل وبلاد شتى ،ذكر السعدي عدد كبير منهم العلم "مورمغ لمنكن" الذي جاءها من بلاد كابر الذي اشتهر بعلمه وغزارته توافد عليه عدد كبير من طلبة العلم للإفادة منة كان نشيطاً في أداء رسالته ،يخرج من داره في منتصف الليل إلى مقر إلقاء دروسه في المسجد الجامع بجني ويجلس الطلبة حوله يتلقوا الدروس حتى إقامة الفجر، ثم يعودون إليه بعد الصلاة ليتم معهم إلى الزوال ثم يعود إلى داره لأخذ قسطاً من الراحة ليعود إلى حلقة الدرس بعد صلاة الظهر ويجلس إلى العصر[3].

أما من ناحية المدارس التعليمية، فقد عرفت جني مثلها مثل تنبكتو وجود مدارس ومعاهد لتدريس القرآن ومبادئ الدين منفصلة عن المساجد ، وصل عددها إلى خمسة عشر مدرسة، إلى جانب المسجد الذي بناه الملك كنبر[4].

[1]- السعدي: المصدر السابق،ص16

[2]- أبو بكر إسماعيل ميقا المرجع السابق، ص223

[3]- السعدي: المرجع السابق،ص16

[4]- عمر عبد الرحمن الماحي: الدعوة الإسلامية في غرب إفريقيا الواقع والمأمول، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر1989،ص102

المبحث الثاني: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في السودان الغربي

1-الحياة الاجتماعية:

تضمن كتاب"وصف إفريقيا" في حديثه عن بلاد السودان بعض القضايا الاجتماعية التي تكتسي أهمية بالغة واتضح ذلك من خلال وصف عادة اللباس كارتداء الحجاب في تنبكتو في قوله: "مازالت نساء المدينة محتجبات باستثناء، الجواري...."[1]، ويذكر من عادات سكان جني لباسهم للثام الأزرق لعامة الناس في قوله "يرتدي أهل هذه القرية لباساً حسناً و يتلثمون بلثام كبير من القطن الأسود والأزرق يغطون به رؤوسهم...."[2] ، والملاحظ أنه دقيق في وصفه ومشاهدته حيث ذكر لنا الفقهاء والأئمة لهم لباس خاص يتميزون به عن العامة في قوله:"....لكن الأئمة والفقهاء يتلثمون باللثام الأبيض[3] ، وأن سكان كاغو وبرنو يرتدون في فصل الشتاء جلود النعام، وفي فصل الصيف يمشون عراة حفاة، غير أنهم يسترون عوراتهم بمئزر صغير وينتعلون أحيانا بنعال جلد البعير.[4]

وتطرق إلى نمط بناء منازلهم فأشار إلى أنها عبارة عن قرى و مداشر متناثرة ، ولم تكن على هيئة ومواصفات نمط المدينة[5]،فعاين ذلك عند زيارته إلى تنبكتو وجني وكاغو وبلاد الهوسا[6] فوصف لنا دور تنبكتو عبارة عن أكواخ مبنية بأوتاد و مملوطة بالطين ومسقوفة بالتبن، بالتبن، وهذا النمط من البناء موجودة أيضا في جني وهو السائد في بلاد السودان[7]. حيث يمتاز بسرعة الاحتراق و ذكر أن تنبكتو تعرضت لخطر الحريق بسبب الرياح القوية، حيث

---

[1]- حسن الوزان: المصدر السابق،ج1،ص133

[2]- المصدر نفسه،ص127

[3]- المصدر نفسه،ص135

[4]- المصدر نفسه،ص166

[5]- المصدر نفسه،ص166

[6]- المصدر نفسه،ص163

[7]- المصدر نفسه،ص165

شاهد احتراق نصفها في ظرف أقل من خمس ساعات أثناء إقامته بها في الرحلة الثانية[1]، أما وسط المدينة يوجد به مسجد مبني بالحجر المركب من الطين والجير وقصر كبير على النمط الأندلسي ،يعود الفضل في بنائه لمسني موسى (737هـ-1337م) سلطان مالي فبعد عودته من الحج اصطحب معه مهندساً معمارياً أندلسياً هو أبو إسحاق إبراهيم الساحلي المعروف بالطويجر ، حيث كلفه ببناء هذا المسجد الكبير والقصر.

كما وصف لنا بلاط ملك سنغي لما زار تنبكتو، حيث أشاد بأن البلاط الملكي في غاية التنظيم والأبهة وصور لنا طريقة خروج الملك من مدينة إلى أخرى، حيث ترافقه حاشيته ويمتطي جملاً وتقاد الخيول بأيدي الخدام السيافين، وذكر لنا حالتهم في الحرب حيث يعقل السيافون الإبل ويمتطي جميع الجنود الجياد، أما عن تحية الملك عند أهل تنبكتو فكلما أراد شخص أن يخاطب الملك يجثو بين يديه ويأخذ التراب ويضعوه على رأسه وكتفيه وهذه طريقة الإجلال عندهم، لكنها لا تفرض إلا على من لم يسبق لهم أن خاطبوا الملك أو على السفراء، وأثناء إقامته بتنبكتو لا حظ من صفاتهم أنهم فطروا على المرح والتجول في المدينة خاصة بين الساعة العاشرة ليلا والواحدة صباحا، وهم يعزفون آلات الطرب ويرقصون[2] ومن مزاياهم الحميدة أن الخمر منعدم عندهم[3].

2-الحياة الاقتصادية:

وردت بعض الإفادات المقتضبة حول النشاط الاقتصادي خلال رحلاته لبلاد السودان، التي كانت في العقد الأول والثاني من القرن16م، ولفت انتباهه الأقاليم القريبة من نهر النيجر بأنها أراضي صالحة للزراعة لأن فيضانه يؤدي إلى تخصيب الأراضي المجاورة له، إذ أن الفلاحين يعتمدون بالدرجة الأولى على مياهه في ري أراضيهم ومحاصيلهم الزراعية التي

[1]- عبد الفتاح مقلد الغنيمي: حركة المد الإسلامي في غرب إفريقيا، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة،1985،ص148

[2]- حسن الوزان: المصدر السابق، ص165

[3]- المصدر نفسه،ص166-167

تعتمد في معظمها على كميات كبيرة من المياه والتي يوفرها لها هذا النهر وتتجلى في زراعة الحبوب، إذ ذكر لنا بعض النماذج كزراعة القمح والشعير والدخن والأرز التي تعد المصدر الأساسي لمعاش الناس،حيث يشير أن القمح ارتبطت زراعته على ضفتي نهر النيجر والنيل لأن مياههما تكفي ريه[1]، أما الشعير فذكر أن زراعته ترتكز في حيني وفي كتسينا لأن أراضيها صالحة له، وأشار إلى أنه محصول ينتج بكمية كثيرة في هذه المدن[2]، أما عن زراعة الدخن الذي يستعمل كبديل للقمح فاشتهرت بإنتاجه كل من زنقري وكتسينا بكميات وفيرة، وفي ولاته يزرع بنسبة أقل[3].

أما الأرز فقد سادت زراعته في أغلب مدن بلاد السودان ،ولذى يعد مصدر غذاء رئيسي لهم، و يوجدفي كل في من مملكة سنغي وفي بلاد الهوسا بكميات وفيرة[4]، بالإضافة إلى السكر فقد أشار أن زراعته ترتكز في بلاد النوبه بالسودان الشرقي، ويصف هذا المحصول أنه كثير الإنتاج عندهم نظراً لوفرة المياه على طول نهر النيل[5]، كما أشار لزراعة القطن الذي يعد من المحاصيل الهامة لأنه مادة أولية في صناعة النسيج، وذكر لنا وفرة هذا المحصول في مدينة مالي وكانو وزنقري[6].

وتطرق إلى بعض المزروعات الأخرى كالخضر التي تزرع في الأراضي الخصبة المجاورة لنهر النيجر، كزراعة اليقطين والخيار والبصل التي تنتج بكثرة، أما الفواكه فذكر أنها قليلة جدا في بلاد السودان حسب رأيه وتكاد تكون منعدمة في مملكة سنغي ، إذ لا تحتوي على أي شجرة مثمرة، باستثناء شجرة جوز الكولا الغنية بمادة الكافيين المنشطة حيث يستعمل في

[1]- حسن الوزان: المصدر السابق ،ج2،ص160

[2]- المصدر نفسه، ص167

[3]- المصدر نفسه، ج1،ص87

[4]- المصدر نفسه، ج2،ص179

[5]- المصدر نفسه، ص163

[6]- المصدر نفسه، ج2،ص180

صناعة الأدوية والمشروبات[1]، بالإضافة للبطيخ المزروع في كاغو[2]، ولهذا لجأوا إلى استيراد التمر من المغرب الإسلامي كبديلٍ للفواكه عندهم، أما بلاد الهوسا فأشار أنها تحتوي على بعض الحمضيات كالليمون[3].

وتطرق للثروة الحيوانية التي تزخر بها بلاد السودان فلاحظ أن أراضيها كانت مرتعاً ومرعى لمختلف الحيوانات مثل الأغنام والماعز والجمال، حيث ذكر أن تربية الأغنام تعد من أهم المصادر الأساسية لكسب العيش بها وترتكز تربيتها في تنبكتو وكانو، بينما انحصرت تربية الأبقار عنده في مدينة كوبر و كانو التي تستخدم كوسيلة في الحرث[4]، أما عن تربية الإبل الإبل الذي أطلق عليها اسم "سفينة الصحراء"، أدت دورا كبيراً بين ضفتي الصحراء كوسيلة للتنقل ومصدرا للرزق[5]، و تعتبر تربية الحيوانات مصدرا لإنتاج اللحوم والحليب ولاحظ وفرتها وفرتها بكميات كبيرة بالإضافة إلى مصدر الصوف ووبر الإبل والجلود، كما تحدث عن الأسماك كمصدر لغداء سكان بلاد السودان لوفرته في نهري النيل و النيجر وبحيرة التشاد[6]،كما أشار إلى وفرة منتوج العسل في بلاد السودان خاصة مدينة كوبر، مما يوحي لنا أن سكانها مارسوا تربية النحل، إذ يعتبر غداء وزيادة على ذلك هو دواء حيث حث القرآن الكريم على الاستشفاء به[7].

كما شاهد ممارستهم لبعض الحرف في مدن بلاد السودان حيث لاحظ أن في تنبكتو تكثر فيه دكاكين ناسجي الأقمشة من القطن لوفرته[8]، ومملكة كوبرا اشتهرت بالاسكافيين

---

[1]- المصدر نفسه، ج2،ص164

[2]- المصدر نفسه، ج1،ص77

[3]- المصدر نفسه، ج2،ص169

[4]- المصدر نفسه، ج2،ص167

[5]- المصدر نفسه، ج2،ص180

[6]- المصدر نفسه،ص180

[7]- المصدر نفسه،ص171

[8]- المصدر نفسه،ص168

الذين يصنعون الأحذية ويصدرونها لتنبكتو وكاغو إلى جانب حرفة رعي الغنم والبقر لتوفرها على كميات كبيرة[1] مثل كاغو وبلاد الهوسا أنهم يمارسون نشاط الفلاحة والرعي[2]. أما مملكة زَكْزَكْ ذكر أن سكانها أغنياء يمارسون التجارة[3]، أما عن مدينة التوبة ذكر أنهم يمارسون تجارة القماش والسلاح مع مصر[4].

كما أشار للعملة في بلاد السودان فذكر أن العملة الرائجة عندهم هي الذهب غير مصكوك أي التي لا تحمل نقوشاً ولا رسوماً، وهذا ما يوضح لنا أن بلاد السودان لا تملك دور لصناعة السكة، كما شاهد طريقة التعامل في استعمال قطع الذهب الخالص، فقد ذكر أن ملك تنبكتو يملك خزينة كبيرة من النقود والسبائك الذهبية تزن الواحدة منها 1300رطلا[5] ، واستعملوا أيضاً قطع الحديد لشراء أشياء تافهة كالبن والخبز والعسل ، وتزن هذه القطع رطلا أو نصف رطل أو ربعه[6] وكذلك الودع وهو صنف مستورد من بلاد فارس[7].

كما تطرق إلى تجارة الذهب ومكان تواجده وكيفية نقله ، وأشار إلى تجار ونكرى هم الذين يقومون بمتاجرة الذهب، حيث يتوجهون إلى بلاد الذهب فيجتازون الجبال العالية الوعرة إذ لا تستطيع الدواب أن تمر بها ، وأشار إلى طريقة حمله ومن نكرى إلى بلاد الذهب عن طريق الخدم الذين يحملون على رؤوسهم البضائع في قشور قرع عريضة عميقة يقطعون مسافة 10أميال أو أكثر حاملين على رؤوسهم 100رطل، ورأى الحسن الوزان أنه من يقطع هذه

[1]- المصدر نفسه،ص180

[2]- الوزان: المصدر السابق ،ص171

[3]- المصدر نفسه،ص165

[4]- المصدر نفسه،ص171

[5]- المصدر نفسه ،ص169-173

[6]-

[7]- المصدر نفسه،ص180

المسافة مرتين في اليوم وهذا ما يسبب لهم فقدان الشعر على الرأس بسبب الوزن الثقيل حسب رأيه[1].

كما لاحظ ازدهار عدة مدن صحراوية بسبب التجارة مع بلاد السودان ، والتي أصبحت من المراكز التجارية المهمة خلال القرن العاشر الهجري/16م ، وأوضح لنا أثناء زيارته لهذه المراكز أنها تتميز عن بعض المدن الصحراوية بأن سكانها أغنياء بسبب نوعية السلع التي يصدرونها أو كونها مجمع القوافل بين تجار بلاد المغرب الإسلامي وتجار بلاد السودان، إلى جانب ربط علاقات تجارية مع بلاد السودان بفضل الرحلات التي يقوم السكان بها ، فذكر إقليم تيكورارين في قوله:"...وسكان هذه المنطقة أغنياء لأنهم اعتادوا الذهاب كثيراً بسلعهم إلى بلاد السودان".[2]

أوفي قوله عن مدينة سجلماسة:"....وسكانها أثرياء سبب تجارتهم مع بلاد السودان[3]" السودان[3]" أو في قوله عن مدينة ميزاب:"....سكانها أغنياء وهي أيضا على رأس خط تجاري يلتقي فيه تجار الجزائر و بجاية بتجار أرض السودان...." وفي قوله عن مدينة عذامست "....سكانها أغنياء....لأنهم يتاجرون مع بلاد السودان[4].

[1]- المصدر نفسه،ص166

[2]- الوزان: المصدر السابق، ص163

[3]- المصدر نفسه، ج2، ص167

[4]- المصدر نفسه، ص175

خاتمة الفصل الثالث

استطاعت بلاد السودان الغربي أن تشكل كيانا قائما بذاته نتيجة التأثر الذي مسها من بلاد المشرق والمغرب حتى من بلاد الأندلس وفي خضم ذلك أنتجت ثقافة افريقية اسلامية، لها مكانتها نافست بها أقطار وحواضر العالم الاسلامي، وحتى على مستوى البنية الاجتماعية أنتجت علماء جلاء مثل : أحمد بابا تمبكتو والسعدي وغيرهم.

ولعبت القوافل التجارية دورا مهما في اعمار حواضر السودان الغرب وجعلها منارة للعلم والعلماء.

الخاتمة

خاتمة:

من خلال بحثنا نستخلص مجموعة من النتائج الهامة التي تولنا اليها :

- **تعتبر الرحلة مصدر أساسي وهام في كتابة تاريخ أي بلد ولا تقل أهمية عن المصادر الاخرى .**
- **ان لكتابات الرحالة قيمة معرفية كبيرة ومفيدة اذ تعتبر مصدرا هاما تبرز أهميته في تزويد الباحث بمعلومات جمة ومتنوعة عن حضارة الشعوب وثقافاتهم عبر التاريخ وفي رصد بعض الجوانب السياسة والاقتصادية والاجتماعية للشعوب التي زاروها ودونو عنها ملاحظاتهم المباشرة ومعاينتهم الشخصية دون خلفيات أو أحكام مسبقة وسجلوا عنها ما روي اليهم بصدق وأمانة.**
- **عرف السودان الغربي عدد من العلماء الذين لعبوا دورا رائدا في نشروا الفكر والثقافة العربية الاسلامية وعلى رأسهم الامام محمد بن عبد الكريم المغيلي .**
- **يعد مناخ منطقة السودان الغربي من أجود المناخات في المنطقة كلها، كما أن سطحها حسب شهادة الحسن الوزان يعدمن جمل ما يمكن ان تراه أعين الرحالة .**
- **لعبت القبائل دورا كبيرا في التواصل مع بلاد السودان على مستوى مختلف المجالات وكانت من اهم هذه القبائل (الطوارق والمنديجو).**
- **استطاع الرحالة ان يصور لنا الواقع الاجتماعي والاقتصادي وكيف كان أحوال هؤلاء الشعوب من حيث الفقر والتعليم واللباس...الخ**
- **رصدنا في هذه الرحلة صورا مختلفة حول عادات وتقاليد شعوب السودان الغربي .**
- **اعتماد على كتاب وصف افريقيا كمصدر اساسي لدى الاوروبيين اذ بين لهم مجاهل بلاد السودان التي ظلت مجهولة عندهم .**
- **اعطى الحسن الوزان صورة مفصلة عن التقسيم الداخلي عن بلاد السودان التي كانت غامضة عند الاوروبيين كما اعتمدوا على معلوماته كمصدر جغرافي لتصحيح ورسم الخرائط وضبط المعلومات المتعلقة بإفريقيا .**
- **أدب هجرة الكثير من العلماء الى ازدهار تمبكتو ثقافيا .**
- **عرفت تمبكتوا نهضة ثقافية فضلا عن النهضة التجارية .**

- **كان للمراكز العلمية دور في نشر الاسلام والثقافة العربية في السودان الغربي .**
- **عرفت جني وجود العديد من المدارس ومعاهد لتدريس القرآن ومبادئ الدين .**

وفي الأخير نتمنى ان يكون بحثنا في المستوى المطلوب ليصبح مرجع يستفيد منه الطلبة والباحثين القادمين ونعتذر ان يكون هناك أي خلل او تقصير والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

قائمة المصادر

والمراجع

- قائمة المصادر:

1. الإدريسي: أنسب المهج وروض الفرج قسم شمال إفريقيا وبلاد السودان، تحقيق:الوافي يوبي، ط1، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية،الرباط.
2. الإدريسي: نزهة المشتاق في إختراق الأفاق،ج1، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة،1422هـ/2002م.
3. أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الأصطخري :مسالك الممالك،طبعة لندن، بمطبع برجل سنة 1870.
4. أحمد بن أبي يعقوب: البلدان، مطبع بريل، ليدن المحروسة،1840 م.
5. أبي القاسم ابن حوقل النصي: صورة الأرض، دار المكتبة الحياة، بيروت، لبنان،1996.
6. ابن بطوطة: تحفة الأنظار في غرائب الأمطار وعجائب الأسفار،ط1،تحقيق المنتصر الكساني، مؤسسة الرسالة:1985.
7. البكري أبو عبد الله: المسالك والممالك،ج2، تحقيق أدريان فان ينؤمن، واندري فيري، دار العربية للكتاب، تونس،1992 .
8. البكري:المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب.
9. الحسن الوزان: وصف إفريقيا، ترجمة :محمد حجي ومحمد الأخضري،ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان،1982.
10. السعدي: تاريخ السودان،ط1،تحقيق عبد المنعم صيفي عثمان، دار الرشاد القاهرة،2010.
11. المسعودي علي الحسين: مروج الذهب ومعادن الجوهر،ج2، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت لبنان، 1988.
12. ياقوت الحموي: معجم البلدان،ج4،دار صادر،بيروت.
13. القزويني زكرياء بن محمد: آثار البلاد وأخبار العباد، طبعة بيروت، 1960.

- قائمة المراجع:

1. إبراهيم عبد الله: عالم القرون الوسطى في أعين المسلمين،ج2،ط1، المجمع الثقافي، أبو ظبي.
2. إبراهيم علي طرجان: الإسلام واللغة العربية في السودان الغربي والأوسط،الهيئة العامة للتأليف والنشر،القاهرة،1969.
3. إبراهيم علي طرخان: إمبراطورية غانا الإسلامية الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر1973.
4. أحمد بن القاضي المكناسي : جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس،ج1،دار المنصورة للطباعة والوراقة،الرباط،1973م.
5. احمد نجم الدين فليجة: إفريقيا دراسة عامة وإقليمية، مؤسسات شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر.
6. أسماء أحمد الأحمر: الدين والدولة في السودان الغربي، ط1،دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا،2008.
7. أغناطيوس يوليا نوفسكراتشكوفسكي: تاريخ الأدب الجغرافي العربي:تر صلاح الدين عثمان هاشم،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1963م.

8. إلهام محمد علي دهني: جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة دار الكتب العلمية، بيروت، 1971.
9. إيمان عبد المنعم زهران: التغيرات المناخية والصراع الإقليمي للمياه في الشرق الأوسط، المكتب العربي للمعارف.
10. بازينة سالم عبد الله:انتشار الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، 2010.
11. بنلة حسن محمد: إفريقيا الإسلامية، دار المعرفة الجامعية، مصر 2008.
12. الجمعية المغربية: معلمة المغرب، ج22،مطبعة سلا ومطبعة النجاح الجديدة،الرباط،2005م.
13. حسن أحمد محمود: الإسلام والثقافة العربية في إفريقيا، دار الفكر العربي، القاهرة ، 2006.
14. حميد آيت حبوش: قراءة نقدية في رحلة الوزان "وصف إفريقيا"، مجلة التاريخ المتوسطي، العدد1، ديسمبر2009.
15. حميدة عبد الرحمن:أعلام الجغرافيين العرب، ط3، دار الفكر، دمشق.
16. داود محمد: تاريخ تطوان، ج1، نشر معهد مولاي رشيد، تطوان، المغرب،1959.
17. دائرة المعارف الإسلامية: الجزءالخامس ، مادة التكرور.
18. زكي محمد حسن: الرحالة المسلمين في العصور الوسطى، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، سنة 2012.
19. سعيد القشاط: التوارق عرب الصحراء، مركز دراسات أبحاث شؤون الصحراء، ليبيا،1989.
20. سعيد حجي: شخصية مغربية فذة مجهولة في الوسط العربي، الحسن الوزان، مجلة المغرب، السنة الرابعة،أبريل 1935.
21. شوقي الجمل: تاريخ كشف إفريقيا واستعمارها، ط1، منشورات دار الثقافة،القاهرة،1971 .
22. شوقي عطاالله الجمل: الحسن بن محمد الوزان وإنتاجه الفكري والمؤثرات التي تأثربها "،مجلة المناهل، المغرب، نوفمبر1957.
23. الشيخ الأمين عوض الله: الحسن بن محمد الوزان ليون الإفريقي ومساهمته في الحضارة العربية الإسلامية،ندوة العلماء الأفارقة ومساهمتهم في الحضارة العربية الإسلامية، الخرطوم، 1983.
24. عائشة مسعود المليان:الدور الديني والسياسي لقبائل الفولاني في السودان الغربي، رسالة ماجستير، مدرسة العلوم الإنسانية، طرابلس،2007.
25. عبد الرحمان زكي: الإسلام والمسلمون في شرق إفريقيا، مطبعة يوسف، عمان، الأردن،1965.
26. عبد العزيز بن سعيد: السودان الغربي من سنة 632هـ إلى سنة 792هـ من خلال المصادر العربية،أطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، إشراف: عبد العزيز بن راشد ألعبيدي، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية،1425هـ.
27. عبد الفتاح مقلد الغنيمي: حركة المد الإسلامي في غرب إفريقيا، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة،1985.
28. عبد القادر العافية:"كتاب وصف إفريقيا"، مجلة دعوةالحق،1979م.
29. عبد القادر محمد سيلا: المسلمون في السنغال، كتاب الأمة، ط1،قطر،1995.

30. [1]-عبد القادر مصطفى المحبشي، عبد العباس فضيح الغريري: جغرافية القارة الإفريقية وجزرها، ط1، دار الجماهير للنشر والتوزيع، ليبيا،2000.

31. عبد الله مقلاني ورموم محفوظ: دار منطقة توات الجزائرية في نشر الإسلام والثقافة للعربية بإفريقيا الغربية، ط1، دار الشروق، الجزائر، 2009.

32. علي بن عبد الله الدفاع: رواد علم الجغرافيا في الحضارة العربية الإسلامية، مكتبة التوبة،1993م.

33. عمر عبد الرحمن الماحي: الدعوة الإسلامية في غرب إفريقيا الواقع والمأمول، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر1989.

34. عمر موسى عزالدين : دراسات إسلامية غرب افريقيا، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003.

35. الفيتوري عطية مخزوم: دراسات في شرق إفريقيا وجنوب و جنوب الصحراء، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا،1998.

36. فيج جي–دي: تاريخ غرب إفريقيا،تر، السيد يوسف نصر، ط1، دار المعارف،1982.

37. محمد المصطفى أبو القاسم: مصطلح السودان في السودان في المصادر العربية الأجنبية،مجلة الدراسات العليا، ج1، العدد14، جامعة النيلين.

38. محمد أنور: بحيرات إفريقيا، نهر النيجر، مجلة قارتنا، العدد7، مصر، القاهرة، سبتمبر2003.

39. محمد سعيد قشاط: صحراء العرب الكبرى، ط1، دار الروافد، ليبيا، 1992.

40. محمد عبد الخالق محمد فضل وآخرون:الموسوعة العربية العالمية،ج2،ط2، مؤسسة أعمال النشر والتوزيع،1999م.

41. محمد عبد الفتاح الإبراهيمي: الحسن الوزان وكتاب وصف إفريقيا،مجلة دعوة الحق،المغرب،1982م.

42. محمد فاضل علي باري، سعيد إبراهيم كريرية: المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة، دار الكتب العلمية، لبنان،ط2007،1.

43. محمد فاضل وسعيد إبراهيم كريرية: المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة ، دار الكتب العلمية، بيروت1971.

44. محمد محي الدين بنق: إفريقيا وحوض النيل، ط2، مصر، مطبعة عطايا بباب الخلق.

45. محمد مصطفى أبو القاسم:مصطلح السودان في المصادر العربية والأجنبية مجلة الدراسات العليا،ج4،ج1،العدد 14، جامعة النيلين.

46. محمد مولاي: الحواضر العلمية ببلاد السودان الغربي ما بين 12/10هـ،18/16م،مصادر وتراجم، مجلة عصور، جامعة وهران، العدد36، أحمد بن بلة،2017.

47. مسعود الخوند: الموسوعات التاريخية الجغرافية، ج1،أسيا، ألبانيا.

48. مطير سعيد عيث احمد: الثقافة الإسلامية وآثارها في مجتمع السودان الغربي خلال القرنين العاشر والحادي عشر للهجرة،ط1،دار الكتب الوطنية، بنغازي،ليبيا،2005.

49. المقدسي محمد بن أبي بئي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، طبعة لندن، 1949.

50. ميقا أبو أبكر إسماعيل: الحركة العلمية والثقافية والإصلاحية في السودان الغربي من 400هـ إلى1100هـ،ط1،مكتبة التوبة، الرياض، الملكة العربية السعوديةن1997.
51. نبيلة حسن محمد: في تاريخ إفريقيا الإسلامية، دار المعرفة الجامعية، مصر2008.
52. نصر الدين سعيدوني: من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي–تراحم مؤرخين ورحالة و جغرافيين،ط1،دار الغرب الإسلامي،بيروت،لبنان، 1999م.
53. نعيم قداح: الحضارة الإسلامية وحضارة أوروبا في إفريقيا الغربية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر،ط2 .
54. نور الدين شعباني: محاضرات في تاريخ ممالك السودان الغربي، دار الجزائر.
55. الهادي مبروك الدالي: التاريخ الحضاري لإفريقيا فيما وراء الصحراء، ، ط1، ليبيا، 2002.
56. الهادي مبروك الدالي: التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء، ط1،الدار المصرية القاهرة،1999.
57. يحي بوعزيز: تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من القرن16الى القرن20،دار البصائر، الجزائر،2009.

– الرسائل الجامعية:

1. قدوري عبد الرحمان: الوجود المغربي بمنطقة السودان الغربي في القرنين(9هـ/10هـ–15م/16م)دراسة في الواقع والنتائج، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة تلمسان 2010–2011.
2. عبد العزيز بن سعيد: السودان الغربي من سنة 632هـ إلى سنة 792هـ من خلال المصادر العربية،أطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، إشراف: عبد العزيز بن راشد ألعبيدي، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية،1425هـ.
3. عائشة مسعود المليان: الدور الديني والسياسي لقبائل الفولاني في السودان الغربي، رسالة ماجستير مدرسة العلوم الإنسانية طرابلس،2007.
4. مقادم عبد الحميد : المدراس العليا العلمية ودورها الثقافي في السودان الغربي (مالي ،سنغاي) ق 7، 10هـ 13 – 16م اطروحة لينل شهادة الدكتوراة في الحضارة الاسلامية ، اش بن نعيمة عبد المجيد، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم الحضارة الاسلامية ، جامعة بن بلة 2018.
5. رمضان هداجي : إفريقيا جنوب الصحراء في كتابات الرحالة المسلمين في العصور الوسطى القرن 8هـ/14م. ابن بطوطة نموذجا، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء، اش: مبارك جعفري كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية ،قسم العلوم الإنسانية، جامعة أحمد دراية، أدرار،2019

الملاحـــــق

الملحق (01): [1]

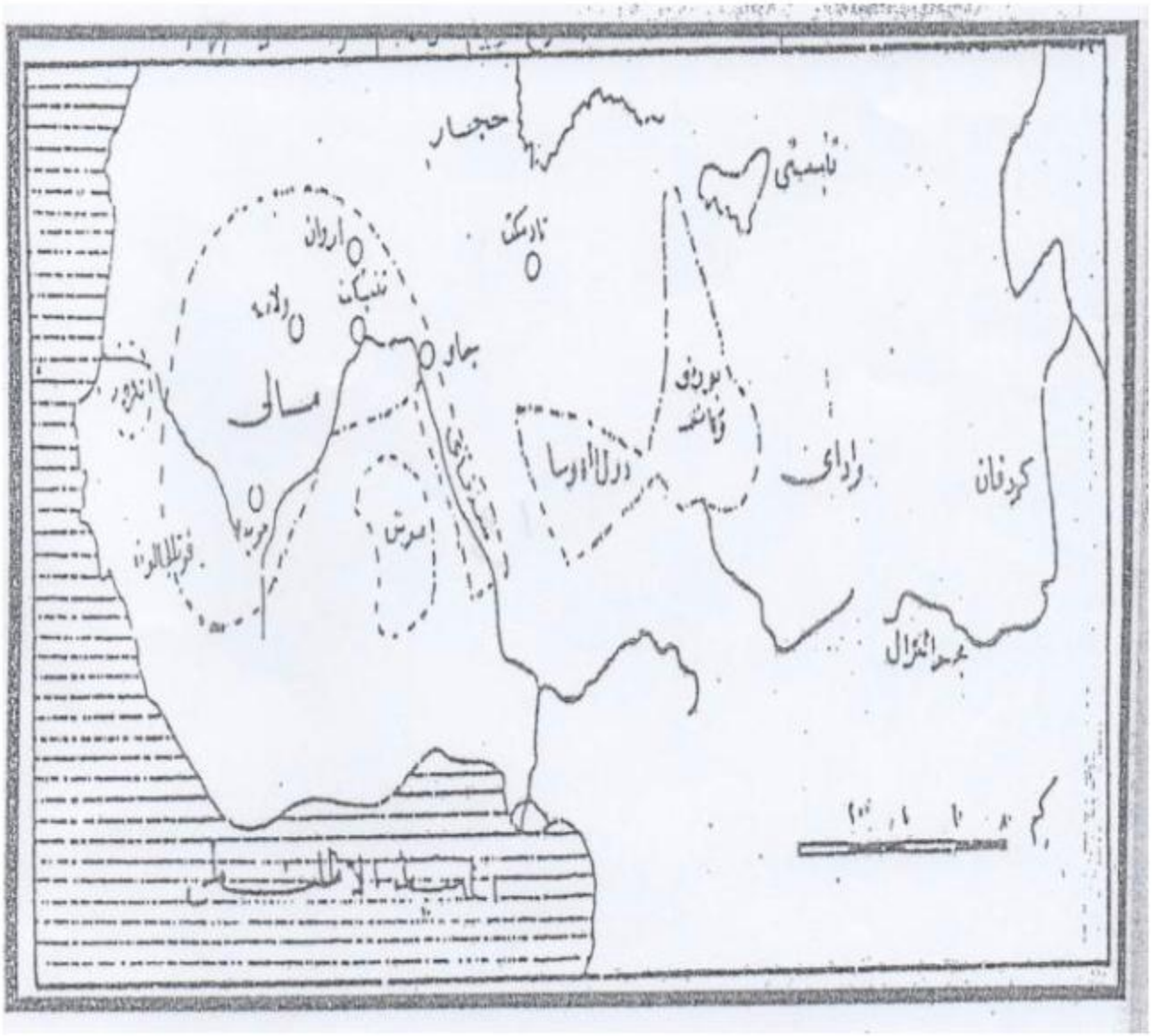

ممالیك السودان الغربي

[1]- مقادم عبد الحميد ، المرجع السابق ص102.

الملحق (02): [1]

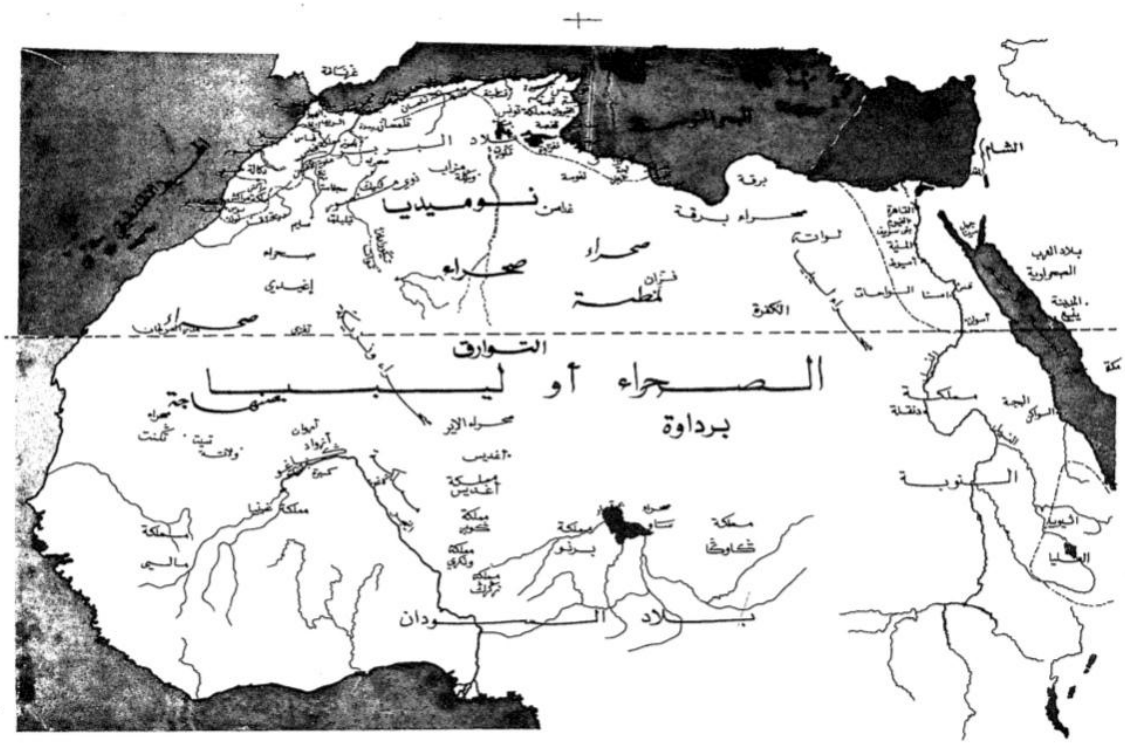

[1]- الحسن الوزان : المصدر السابق ص204.

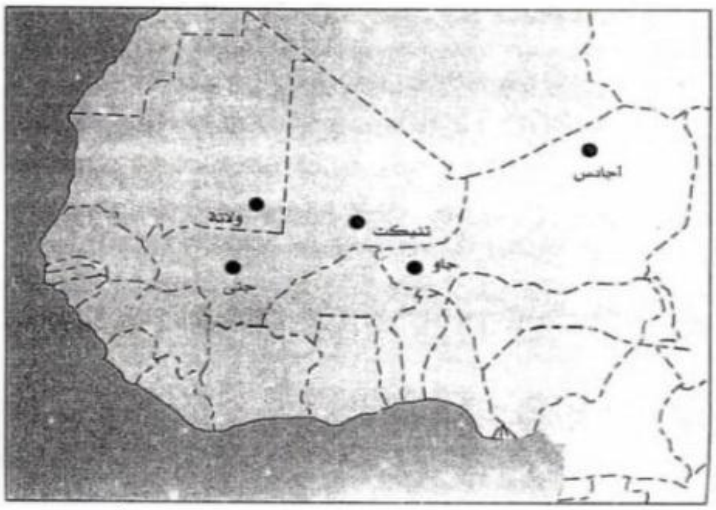

الملحق رقم 03 :خريطة أهم المراكز الحضارية في بلاد السودان الغربي.[1]

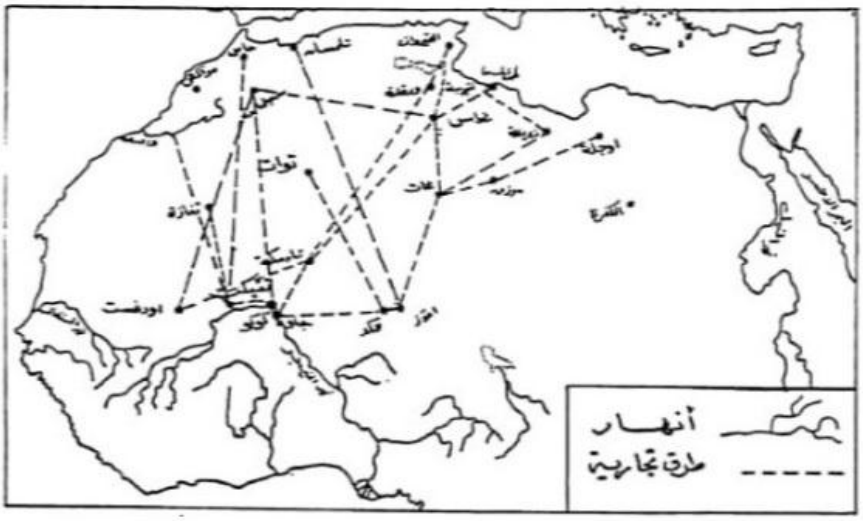

الملحق رقم 04: :خريطة أهم المراكز الحضارية في بلاد السودان الغربي[2]

[1]- **الهادي مبروك: المرجع السابق ص362.**

[2]- **نفسه، ص363.**

الملحق (05): [1]

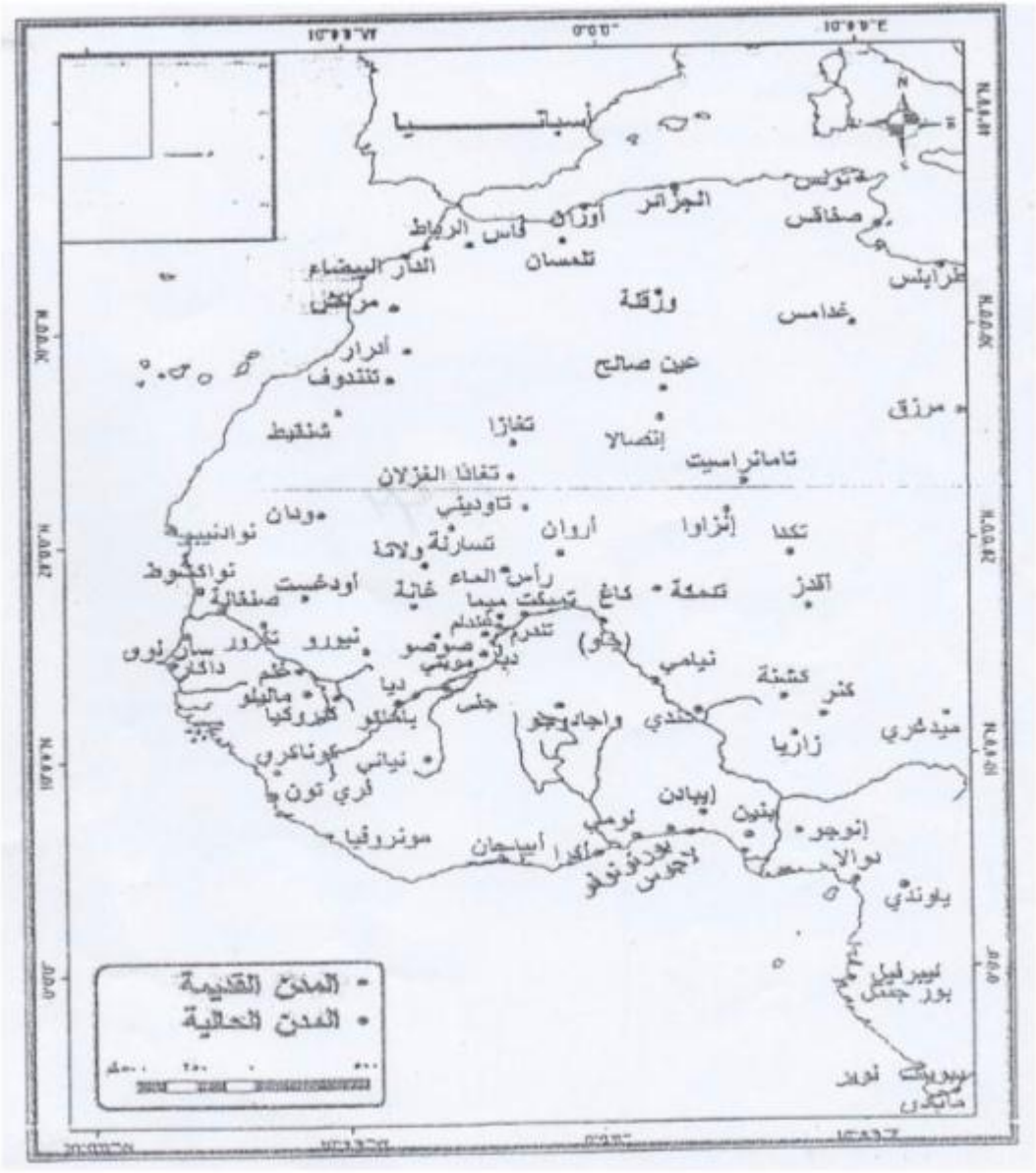

بلاد السودان الغربي

[1]- مقادم عبد الحميد ، المرجع السابق ص201.

الملحق (06): [1]

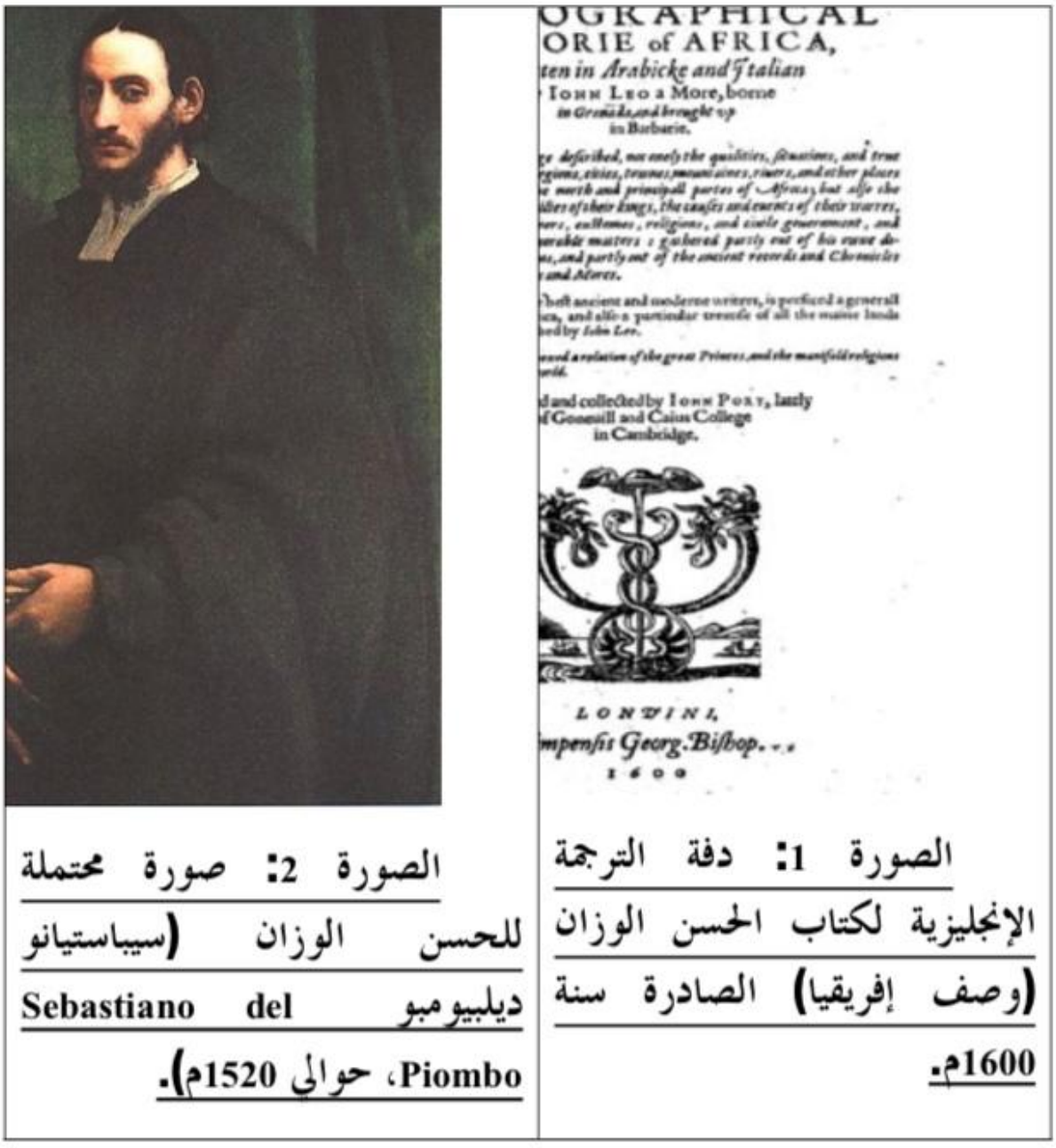
OGRAPHICAL
ORIE of AFRICA,
ten in Arabicke and Italian
IOHN LEO a More, borne
in Granada, and brought vp
in Barbarie.
LONDINI,
impensis Georg. Bishop. . .
1600

الصورة 1: دفة الترجمة الإنجليزية لكتاب الحسن الوزان (وصف إفريقيا) الصادرة سنة 1600م.

الصورة 2: صورة محتملة للحسن الوزان (سيباستيانو ديلبيومبو Sebastiano del Piombo، حوالي 1520م).

[1]- سليماني محمد : قراءة في الكتاب وصف افريقيا الحسن بن محمد الوازن ، مجلة الحكمة للدرسات التاريخية ، العدد18 ، مؤسسة كنوز الحكمة لنشر وتوزيع 2019 ص196.

الفهارس

1- فهرس الاعلام:

حرف –أ–	الصفحة	حرف –أ–	الصفحة
ابي عبيد البكري	26	حموي ياقوت	9–10–28–29
ابراهيم ابو اسحاق	60	الاصطخري	10–25
ابن بطوطة	7–10–29–56–57	القزويني	15–27–28
ابن حوقل	10–25–26	ابو بكر الاسكيا	44
السعدي	14–35–44–54–57–65	المسعودي	14–45–49

حرف –ب–	الصفحة	حرف –ج–	الصفحة
بيترو	35	جوهانيسس ليوالمديسي	36
بيلين	15		

حرف –د–	الصفحة	حرف –ر–	الصفحة
داوود الاسكيا	55	راميزبو	36

حرف –س–	الصفحة	حرف –ط–	الصفحة
سليم الاول	41	طارق بن زياد	22

حرف –ع–	الصفحة	حرف –ل–	الصفحة
بن عبد الكريم المغيلي	54–56–57–67	ليون العاشر	35–36
علي الجنحاني	27		

حرف –م–	الصفحة	حرف –م–	الصفحة
محمد الكبير الاسكيا	20	منسى موسى	71–60–54
محمد حجي	48–37	محمد الاخضر	48–37
منسى سليمان	44–40–29		

حرف –هـ–	الصفحة	حرف –ي–	الصفحة
هارتمان	46	يعقوب بن شمعون	36

2–فهرس القبائل والشعوب:

قبائل الماندي	21–20	قبائل كنته	25
قبائل الفلان	22–21–20–9	قبائل السنغاي	24–20
قبائل البمبارة	20	قبائل لمتونة	45
قبائل التكرور	28–27–21	قبائل الطوارق	67–54–22
قبائل الموشي	20	العرب	14–13– 21–18– 43–22– 52–49–45

3- فهرس الاماكن:

حرف -أ-	الصفحة	حرف -أ-	الصفحة
اودغست	25-28-29-54	اسبانيا	27
البتر	29	افريقيا	7-10-14-19-23-24-25
الجزائر	23-39-63	القسطنطينية	35
الاندلس	25-33-55-65	اليمن	22

حرف -ب-	الصفحة	حرف -ت-	الصفحة
بجاية	39-64	تكرور	21-27-28
بوركافاسو	20-23	تمبكتو	10-24-53-54-55-57-65-67
بورنو	24-40-43	توات	45-65
بولونيا	36	تشاد	14-15-16-22

حرف -ج-	الصفحة	حرف -ح-	الصفحة
جني	10-24-53-57	حبشة	15-24-25-27

حرف –س–	الصفحة	حرف – غ–	الصفحة
سنغاي	20	غانا	29–26–20
سنغال	18–17–16–14–13	غينيا	19–16
السودان الغربي	12–10–8–7	غاوا	57–56–55–53
سجلماسة	39–29–25–15		

حرف –ك–	الصفحة	حرف –م–	الصفحة
كراكور	17	مالي	61–54–29–20–19
كاميرون	25	ماسينا	21
كوجة	26	مصر	41–35–26–15
كونغو	19	مغرب	35–34–27–25–9
		موريتانيا	23–17–16

حرف –ن–	الصفحة	حرف –و–	الصفحة
نيجيريا	24–20	ولاته	61–54
نيجر	62–61–57–20–18–16	وهران	39
نيل	28–19–18–15–14–13		
نوميديا	41–39–37		

4-فهرس الموضوعات:

الموضوع	الصفحة
الاهداء	-
شكر وعرفان	-
مقدمة	11-7
الفصل الاول : التعريف بالسودان الغربي.	
مقدمة الفصل الاول.	13
المبحث الاول: جغرافية السودان الغربي	14
اولا: الخصائص الطبيعية.	16
ثانيا: الخصائص البشرية.	19
المبحث الثاني: السودان الغربي في كتابات الرحالة قبل القرن16م	24
خاتمة الفصل الاول.	31
الفصل الثاني: التعريف بحسن الوزان وكتابه "وصف افريقيا".	
مقدمة الفصل الثاني.	33
المبحث الاول: التعريف بحسن الوزان.	34
اولا: مولده ونشأته.	34
ثانيا: رحلاته.	35
ثالثا: مؤلفاته.	36
المبحث الثاني: التعريف بكتاب وصف افريقيا.	37
اولا: اجزاء الكتاب .	37
ثانيا:منهجية في كتاباته عن قسم بلاد السودان.	42
ثالثا: قيمة العالمية للكتاب.	46
رابعا: مميزات كتاب وصف افريقيا.	47
خاتمة الفصل الثاني.	52

الفصل الثالث :بلاد السودان من خلال وصف افريقيا	
مقدمة الفصل الثالث.	53
المبحث الاول: الحواضر الكبرى في بلاد السودان الغربي.	54
اولا:حاضرة تبمكتو.	54
ثانيا: حاضرة غاوا.	55
ثالثا: حاضرة جني.	57
المبحث الثاني: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في السودان الغربي.	59
اولا: الحياة الاجتماعية .	59
ثانيا: الحياة الاقتصادية.	60
خاتمة الفصل الثالث.	65
خاتمة البحث	67
قائمة المصادر والمراجع	70
الملاحق	75
الفهارس	81

الملخص:

سنقفر في دراستنا هذه عند احد اعلام الرحالة والجغرافيين المغاربة الحسن بن محمد الوزان الذي اشتهر بالمصنف الجغرافي " وصف افريقيا" اذ الف في منتصف العقد الثالث من القرن 16م، وبعد من العناصر المهمة في التعريف بافريقيا ، ومن بينها قسم بلاد السودان او مايعرف حاليا بمصطلح افريقيا جنوب الصحراء .وفي مضمون كتابه عرف نفسه انه عربي مغاربي، وتفكير اروبي ،كتبه في ايطاليا بالاتنينة ، وانتجه في خضع النهضة الاربية والكشوفات الجغرافية ، وقد اسهم اثراء تاريخيه من خلال هذا الكتاب، حيث يعرفنا باحوال قاطينها وجغرافيتها ومسالكها بشئ من التفصيل ودقة الملاحظة .

الكلمات المفتاحية: الحسن بن محمد الوزان ، بلاد السودان ، وصف افريقيا، الافادات التاريخية.

:Summary

In the beginning and after one of the important elements in the definition of Africa, and then the division of the country of Sudan or what is currently known by the term sub-Saharan Africa. It contributes to enriching the history of the book, the book, as it informs us about the conditions of its people and its geography and touches .them with some detail and accuracy of observation

Keywords: Al-Hassan bin Muhammad Al-Wazzan, Sudan, description of Africa, historical testimonies